





809  
J11bA  
c-G-2

2011

1 - Jun 70

J. L.

1 4 APR 1995

JAFET LIB.

18 OCT 1977





# بين البحر والصحراء



شفيق جبري

809

J11 & A

C.2

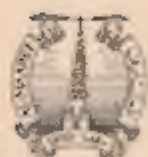
# بين البحر والصحراء

٤٩

اقرأ

دار المعارف للطباعة والنشر

قرأ ٤٩ — ديسمبر سنة ١٩٤٦



جميع الحقوق محفوظة  
لدار المعارف بصر



## فاتحة القول

في صحارى جزيرة العرب تبث أصول لغتنا التي حفظت لنا  
مبادئ ذوق العرب وحسهم وشعورهم وعاطفتهم وفكرهم ؛  
وما زالت هذه اللغة تدرج من بدو إلى حضرة حتى بلغت أمواج  
بحر الروم ، فدعت إليها هذه الأمواج ما تحمله من فلسفات وعالم .  
فهل أستطيع في هذا الكتاب أن أنتقل بالقارى الكريم  
بين البحر والصحراء فنتمتع بقليل من مشاهد الفنية والفكرية :  
حس الطبيعة ، الأدب النفسى ، الأدب الوطنى ، فتوازن  
ولو موازنة يسيرة بين هذه المشاهد المختلفة ، فإذا استطعت شيئاً  
من ذلك فقد بلغت ما أريد ؛ أما الذى أريده فهو ليس بشئ  
أكثر من أن يظل أدبنا على تراخى الأحقاب ملء الفهم  
والقلب والنفس .

## زهة في جزيرة العرب

من كلام بعض الإفرنجية : « حبّ الماضي مولود في الرجل ،  
وإذا بحثنا عن السبب الذي من أجله يتلفت خيال البشر  
بأجمعه ، الزاهي منه والتدابل ، الكثيب والقرح ، عن الحاضر إلى  
الماضي ، وينبسط إلى الخوض فيه ؛ وجدنا أن الماضي إنما هو  
زهتنا الوحيدة ، والمكان الفرد الذي نستطيع فيه الإفلات  
من مضاجرتنا ومن آلامنا ، ومن أنفسنا » .

فما أكره المضاجر والآلام في يوم مثل يومنا ! وما أمس  
حاجتنا إلى الهرب مما يفاق أنفسنا ويؤلها بعد حرب ما عرف  
البشر نظيرها في تاريخهم ، فلنجتهد في التفتيش عن بقعة من  
ما صيدنا نعيش فيها ساعة من الزمن ، لعلنا نجد في هذه البقعة عبرة  
لنا أو فرجة أو فائدة . وأظن أن أفضل بقعة نفرع إليها إنما هي  
البقعة التي انحدرت إليها من أفيائها عروبيتنا ولغتنا وأدبنا ،  
فلنسرح في صحارى الذين أورثونا هذه العروبية وهذه اللغة وهذا  
الأدب ، ولنتمتع من طبيعة هذه الصحارى فلعلنا نستريح من

حصارة عبد العلم فيها على الأخلاق ، وكانت علمته سبباً في فناء  
الناس وتهديم المدن ونفسية القلوب ١

\*\*\*

كتب لي في سنة ١٩٣٥ أن أصحب في مدار بني تميم في  
نجد وهي الدهناء ، وأن أبيت في ليلة من ليالي الشتاء الراحمة —  
على حواش الزبدية ، وهيركة بين بغداد ومكة ، وأن أقترش  
دراعي في ظلام الليل على مقربة من حملي طيء وهما : أحاً  
وسعى . لقد صرمت في طائفة من قفار جزيرة العرب ، ورت  
عبي صمات هذه القفار في الانساع والاستواء والدمد والعاظ  
والصلابة والسهولة والارتفاع والانخفاض وغيرها من الصمات ،  
فأحطت بمص الإحاطة بيسير من رحل الجزيرة وحدها ونوامها  
وعسارها ورياحها وآبارها وحقها ورعدها ومطرها ونباتها ، فما  
كدت أخرج من سواد العراق ، من ظلال هذه البخل  
المسقات على صدف دجلة والفرات حتى انقضت عن كل  
حصارة وعن كل عمران ، فلم أربأ وحشة في الأرض والسماء ،  
ولش كدت عاجراً عن تصوير هذه الوحشة فلم يعجز « يوفون »  
عن هذا التصوير ، فقد قال في وصف صحاري التراء : « تصوّر

لها لا خصرة فيه ولا ماء ، وثبتت بحرقه ، وسماء مخففة ، ومهبولا  
من زمال ، وحسلاً جرداً تقع عليها العين ويصبع فيها البصر من  
دون أن يرى شيء حتى ، وأرض مستعرة عرثتها لرياح لا تحد فيها  
إلا عطشاً ، حمى مبعثراً وصحراً مستصفاً ومفتوفاً وقمراً مكشوراً  
لا ينمى فيه لسور تحت طال من الطلال ولا يصحبه فيه إلا طيد  
وحده ، لا شيء يذكره الطبيعة الحية ، عرلة نائمة أرباب من  
حشة العنات ، قامات لا تنجو من الأس لأنها محبوق من  
الحبوبات ، فالإنسان يرى نفسه في هذه الصحارى وحيداً منعزلاً  
مجرداً ، ثم في مواضع خالية لا حدود لها ، ينط إلى العشاء وكان  
هذا العشاء قهراً ، إذا انصابت الشمس كالخسوف ، أكانت من  
طامة الليل فلا يمتد هذا الصياء إلا ليصير عرشي الرجل وعمره ،  
أو أيد كره هول حاله إذا بسط لميابه عظمة مسافات التي تفصله  
عن الأرض المأهولة ، وهي مسافات يحاول عشاق أن يقطعها لأن  
الجوع والعطش والحرق يحمله في كل مسافة منها واقفاً بين اليأس  
ولمات ! » .

هذه الصورة التي نكاد نكون صورة صحارى حريرة العرب  
عجائبها ، وعلى الرغم من هذا كله فقد رزقت العرب ما نسميه

في هذا العصر : حسن الطبيعة ، ونعمى شعراء جاهليتها ، وحسن  
أرضهم ومنازلهم ، عاشق وز من حلاله زارها ، وخيرج مرج من  
عموم آفة وتدفق بشر من نهمه مناسها وجاء حصص من  
جذب أرضها .

## حسُّ الطبيعة

## ١

## في الجاهلية

إذا كان يتعذر على في فصل مثل هذا الفصل أن نستقصي في ذكر الشعراء الذين حسُّوا الطبيعة في الجاهلية وشعروا بمقدّمها ، فلا يتعذر على أن نضرب بعض أمثال لهذا الحس والشعور لم يحمد امرؤ القيس في مشاهد الطبيعة ، وإذا تحرك البرق في السماء فتحركه في شعره يحكي تحرك اليدين ، وإذا أضاء قصوده يحكي ضوء مصباح الرهب إذا أضاء قلبه عليه ، ففي مشاهد مثل هذه المشاهدة هتر امرؤ القيس فيدعو أصحابه إلى مشاركته في هذا الاهتزاز ، يدعوم إلى أن يبطروا إلى السحاب وأن يرقبوا مطره وشيموا رقه ويتألموا عظم السحاب وغراراته وعموم جوده ، ثم لا يراه يفعل عن فعل السحاب في الأرض . ما هو هذا الفعل ؟ بمصّب سيل هذا الفيث من الجمال والآكام فيقع الشجر العظام ، ثم يزل الأوعال الأعظم من الجبال من

شدة وقع مطره عليها وفراط انصبابه ، ثم لا تترك هذا الغيث  
شدًا من حذوع المحل أو من القصور والأنسية إلا ما كان منها  
مرفوعًا ما يصخور أو يختصًا ، وقد يحد . و انفس هذه الصور  
غير ، طمة ، فيمض في السحب بعض الروح ، فيرى أن الحمل  
لدى يرس مطر عليه مثل سيد قوم قد تلف بكه محطط ومثل  
أكفة أشبه لم يحط به من أعش ، السيل فسكة معرب ، ثم يمن  
في هذا الصرب من المصور ، فكان المطر في ، وله دجر بمار  
وكان أحدى الممدت الممتدة عن هذا المصراع من الثيب  
التي بأشرف هذا القادر عند عرصه على السبع . وبعد أن يعرف  
من لإشارة إلى آ . المطر في الحد والممدت يشرع في وصف  
آثره في الحد . فكان لما ككى قد سفيت مد هذا الطر سلاوة  
من رحيق معقل في لأودية حتى رل لها فيها لحدة ألسنها وتقع  
نصواتها وشطط في تعريده ، وبدأ ترك الحير انتقل إلى السماع  
فكان هذه السمع حين عرفت في سبول ، أصر صوت المصل  
البرى تنطجها بأعطين وده السكدر .

وكما لم يحل شعر امرى ، انفس من حسن الطبيعة فكذلك لم  
يحل شعر لميد من هذا الحسن ، فقد تغنى ميد بديار ودمن

ورقت مطر الأنواء الربيعية فمرعت ونشئت لترادف الأمطار  
المختلفة عليها؛ فمن هذه الأمطار مطر سحابة سارية، ومنه مطر  
سحب عاد يلمس آفاق السماء بكثافته وتركه، ومنه مطر سحابة  
عسمة تجوب أضواءها مدداً فعلت هذه الأمطار في الأرض؟  
أقد أخرجت صروراً من البت وأصاحت الطير والسماء دوات  
أعمال بحى الديار التي أنصت لها لبيد، ثم كثفت السيول عن  
أطلال الديار وظهورتها بعد ستر التراب إيها، فكان هذه الديار  
كتب تحدد الأقلام كتابتها

أما عنزة فبعد أن شبه طيب بكهة حبيبة طيب روضة  
ناصره لم ترع ولم يصبها صرحين ينقص طيب ربحها ولا وطنها  
دواب ينقص صررتها تحد بصور السحابة التي مطرت على هذه  
لروضة، فقد مطرت عليها كل سحابة سفة المطر لا ترد معي،  
أو كل مطر يدوم أيما ويكثر ماؤه حتى تركت كل حرة  
كالدرهم لاستدارتها بالماء ويبص ماؤها صوته، وفي كل  
عشية يجرى عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنه، وقد حلّ الذهب  
بهذه الروضة فلا يزالها ويصوت تصويت شارب الخمر حين  
رجع صوته بالغناء، وهو يصوت حال حكة إحدى ذراعيه



«أخرى مثل قدح من ناقص اليد قد أقبل على قدح النار

\*\*\*

هذه مدح مخنفيه من حسن الطبيعة في شعر الجاهلية ، ولقد رأينا في زهدنا في جزيرة العرب قحط لأرض وعموس السم ، وإذا كان تصوير المطر أثر شيء في حسن الطبيعة في الجاهلية فأسبب في هذا عظم مربة المضر والبسات في الصحاري . على هذا المطر وهذا البسات تتوقف حياة القمل والمواشي ، فعلى الرغم من موت الطبيعة في صحاري الجاهلية كانت هذه الطبيعة مادة وحى للشعراء ، وإذا رجعت من زهدنا في جزيرة العرب بمتيجة من المتأخر فإننا نرجع بالنتيجة الآتية : لقد أعطى العرب حريرتهم كثير مما أعطتهم ، أعطتهم الشبج والفيصوم والصور والسلم والعرفج والورد والعرار فحملوا من هذا البسات في شعرهم ما شمه الحدائق العرب حتى يقول كل واحد من في نفسه : كيف يذش حسن الطبيعة في صحاري جزيرة نضهر نار الموت على كل ناحية من واحدها .

## ٢

## في القرآن

والقرآن نفسه لم يكن بعيداً عن حسن الطبيعة ، فلا يذكر الآيات التي تشير إلى انصراف السحاب واشتقاقها ، وإلى انتشار الكواكب وانكدار الجوه ، وكوير الشمس وتنجير المحار وتسيير الحمار وسفها وعمامة النيل ونفس الصبح وعصف الرياح الصرصر العاتية ، إلى لحد انحصود والطاح لمحدود والطل للمحدود ولما لمسكوب والسحاب لمركب والمجر لمجور .

وريادة على هذا كله كان القرآن الكريم يدعو الناس إلى الطبيعة ، ثمرة يدعوهم إلى سماعها « فلم ينصروا إلى السمع فوقها كيف نبيها ، وريثها ، وماه من مروج ولأرض مدداها وأقيما فيها رواسى وأعتقها من كل روج هينج . نصرة ودكوى لكل عمد ميب وزن من السهم ماء مدركا فبنته به حماة وحم حصيد والمحل باسماء ه طلع صيد »

وتمرة يدعوهم إلى حديثها « وهو الذي أرسل من السماء ماء

وَأَخْرَجْنَا مِنْهُ سَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَصِيرًا يُخْرِجُ مِنْهُ حُمًا  
مُتْرَاكِمًا وَمِنَ الْحُلِّ مِنْ طَلْعِهَا قُتْوَانٌ دَابِيَّةٌ وَجَدَتْ مِنْ أَعْمَابِ  
وَالرَيْتُونَ وَالزَّمَانُ مَشْنَهَا وَغَيْرُ مَتَشَاهِ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ  
وَيَنْعَمَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

## ٣

## بركة البحرى وبحيرة «لامارتين»

بَلَّانَ إِذَا أُرْدَانُ نَدَسَ حَسَّ الطَّبِيعَةِ فِي أَدْنَى وَأَنْ بَوَارِ  
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضِ حَسِّ الطَّبِيعَةِ فِي ذَاتِ الْإِفْرَاحَةِ لِمَا أَنْ نَعُدَّ  
 قَلِيلًا عَنْ صَحَارَى الْحَدَلِيَّةِ وَأَنْ يَحْمَلَ زَهْمًا فِي قُصُورِ بَنِي الْعَبَّاسِ  
 وَعَلَى شَوَاطِلِ الْمُخَيَّرَاتِ وَفَوْقَ عِمَابِ الْمَحَارِ بَيْنَ عَصْفِ الرِّيَا-  
 وَصَحْبِجِ الْمَوْجِ ، فَإِنَّا نَرَى فِي زَهْمِ الْحَبِيدَةِ أَنَّ حَسَّ الطَّبِيعَةِ  
 قَدْ دَخَلَ فِي طَرَفِ غُرُورِهِ الْأَوَّلِ ، فَدَلَا مِنْ أَنْ تَشْمُ فِي الشَّعْرِ  
 رَائِحَةُ نَبِيحِ الصَّحْرَاءِ وَفَيْسُومِهَا ، فَإِنَّا تَشْمُ رَوَائِحَ الْوَرْدِ وَالْبَرْحِ  
 وَالْآسِ وَغَيْرِهَا ، وَدَلَا مِنْ أَنْ نَعُدَّ فِي حِمَالِ مِنْ رَمَالٍ فِي شَقِ  
 حِمَالٍ مِنَ الْأَمْوَاجِ ، وَمِنْ مِنَ الصُّرُوفِ أَنْ نَذْكُرَ فِي هَذَا الْمَقَامِ  
 كَثِيرًا مِنَ الْأَشْعَاءِ الَّتِي نَفَرَعُوا حَسَّ الطَّبِيعَةِ فِي شَعْرِهِمْ فِي قَوَائِمِ  
 تَحْيَاكُفٍ عَنْ قَوَائِمِ أَمْرِ الْقَبْسِ وَبَيْدِ عَمْتَرَةٍ ، وَإِنَّ أُحْتَرَى  
 بِمَضْمُونِ نَمَطٍ مِنْ أَقْوَامِ نَعْلَةٍ سَهْتَدَى إِلَى يَسِيرٍ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ  
 نَدْمَا فِي هَذَا اللَّحْظِ وَبَيْنَ الْأَذَى لِمُحْدَرٍ إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ الْمَحَارِ .  
 فَتَسْرِعُ إِلَى حُدُوثِ الْمُحْتَرَى وَإِلَى تَرْكِهِ وَبَحِيرَةِ «لَامَارْتِينَ» .

أنس أو عدة السحري بكل مطر من مسطر الطبيعة  
 فتغنى بالربيع وهو يمشي وحشي حلتها الخضراء وبالخريف وهو  
 يسبح لها حبيته الصمراء واستوفت عيمه حصها من رباها وقد  
 صفها ليل بلونه الأسود ومن آفاقها وقد اختصت بالسماح الورد  
 وتمت ذبه قسما من هديل حمها وحميف ورقها وصحج  
 بحرهم ورحل رعداها ، وأخذ أنفه لعينه من رحسها وورده  
 وآمها وزعفرانها ونحوها ، فقد ملأ شعره من كل حرم من  
 أحراشها ، من ذهب شمسها وقصة مسها ومن ركاه كبحها على  
 الحبال وندهى عينها في غداة محصية أو عشى مقتل

أفد صقات حيله • اح كثيرة في هذه الطبيعة فما فتح عيبيه  
 في صباه حتى رأى لونه مسبح ، فتمتع من طيب هواشها وعدونه  
 مسها ورقة سيمها وصحة نرسها ، وما أشد وترعزع حتى مدح في  
 أمصت من وعظه دمشق وساتين حلب وحات الساحور  
 وبحل المراق ، وعكف على قصور بني العباس كالحمري والصباح  
 • الملبح ، فتكامل خيله في أفياء حيطان من رجاج وسقوف من  
 ذهب ورث من رحاه ، فبشت عن هذا كله بين وبين  
 الطبيعة صلة محكمة ، فقد فهم نعتها وألحانها وعرف وجوهها

وألوانها ، فكان شعره قطعة من هذه الطبيعة  
 كان يلجأ إلى الطبيعة في كل حين يفتش فيها عن صورة من  
 صور أحبته ، فلا يستعملها بغير لون من الألوان ، لا ألهمته به ، ولا  
 يستوحى بها ، لا أوحى إليه ، فكان لا يرى صبحك إلا في الأفق ، لا  
 رأى وراء هذا الصبح رصاصاً بروداً ، وكان لا يرى حجب الشمس  
 إلا في رأي في أرضها حجب حبيبتة لو شئت بعد أو فراق ،  
 وكان لا يرى تعطف أميد المين إلا في رأي في طلاله ميل هذه  
 الحبيبة إلى العناق ، وما كان مدونه من العراق وكشف له  
 سحوف البحر عن ماء العرق ومحبه وبذل الحياء في حماته إلا  
 ذكرته هذه المشاهد كلها ، أحده

لقد عمره حب الطبيعة لأمر تشتمل على صور ترمي عيني  
 وألهمه وأذنه ، فلو لا هذا التماسق بينه وبين الطبيعة لما وجدها  
 معنى من المعاني ، فأي معنى تنفس الروض في حجب بارد من  
 الليل لو لم يذكره هذا الروض أناس أحبته ! وأي معنى لترقق  
 الفدى فوق الشقائق لو لم تحمل هذه الشقائق دموع التصاني في  
 حدود الأحباب ! وأي معنى للمعان العرق لو لم يكن هذا المعان  
 انتمامة من الانتماءات !

على أنه كان يتنصّل في بعض الأحيان عن حراسه فلا يرى  
 أن يرى في الطبيعة صوراً تنهر هذه الحواس ، وبعد كان يرى  
 أن يرى لها حياة مستقلة ومراحاً مبردة ، فبدأ رأى الربيع رأى  
 له وجهاً يصحّث ، ثمّ يطق ، وبدأ رأى المورور في غسّ لدحي  
 رأى ورداً ثمّ يمتدّ هذه المورور ، وبدأ رأى برد المدى رأى  
 ورده صدرأ صبيةً تحمل الحديث فلا يلبث أن يث هذا  
 الحديث المكنم .

غير أنه سرعان ما هود إلى عادته من الاتصال بالطبيعة  
 فيمكر عليها ، الاستغلال ، الحياة ولا يرى فيها إلا صوراً أحتمته ،  
 فلا تتمطف شجر قصر من قصور الخيفة ، إلا كان هذا التمتع  
 صدارة مشى العذارى في عشية من العشا

ولم يقتصر على العشق ، طبيعة لأن في كل جزء من أحراسه  
 صورة أحتمته وإيمانه في أنها مثل به شكلاً يقتدر بها فيه ،  
 هذا أنشئت هذه لطبيعة محمّح حوسه ، فقد روت طائفة من  
 فيه ، فكان لا يرى حيطاً من لوجاج في قصر من قصور بني  
 الميس إلا مثلت له هذه الحيطات جج المحروهي عوج على  
 الساحل ، وكان لا يرى تعويف لرحم في هذا القصر إلا رأى

في هذا التعريف حيث العهد وقد رصف بين كون متفوتة  
 وأشكال متغيرة وكان لا يرى الذهب الصقيع الذي يسته  
 السقوف إلا رأى بمرأى على الطلاء ، فكانت الطبيعة مادة  
 حية ومادة فيه ، ولهمت هذا الحس صروب الاهترارات  
 والابتنمات والتعطفت وأقت على هذا الفن خديم وحلاه  
 ووتسها ودياحها

ولكن الطبيعة أوسع من أن تكون مستودعاً لا يرى فيه  
 الشاعر إلا صورة اعتدال التد واهترار الحضر وانتسب النهر ،  
 أو صورة سقوف من ذهب وحيطة من رجاج ، فلم يعد المحترى  
 شعوره بالطبيعة وراء وصل به حواسه ، ففصلها من حية  
 المادة وانفصل عنها من حية الروح ، وقد تدعى الحام في بعض  
 الأحيان وبعث هذا الحام في قلبه كمين الأسى وصل المحترى  
 دمه بنوح الحام ولكن قلبه في محجوبة عن الطبيعة ، وقد برد  
 العلم حيناً في شوقه ويهيجه رحل الرواعد تحت الليل والكمه  
 كان لا يدحى هذا الغم ولا يساغى هذه الرواعد ، فلم يقسم  
 الطبيعة همومها ولم تسمه همومه ، ولم يشركه في أفراحها ولم  
 تشركه في أفراحه ، وإذا أردنا أن نعرف كيف تألف الطبيعة



«كيف يألفها الإفرنجية وحب عبيد أن تقارن بين يسير من  
طرائف وطرائفها إليها»

وقف المحترى على بركة الخمرى قرب «مر» من رأى «  
وقد هذه البركة واحدة وعد البحر شمس في المظلمة ، قد رأى  
على أحفة هذه البركة ، رأى دحية في حوائط وهي عبرى تقاسمها  
في الحسن طوراً وبها هي طوراً ورأى حن سايان قد أندعوها  
وذكوا في معانيها ، ورأى ماءه وكأنه العصاة البيض ، تسيل من  
سداكها ورأى الصدا تملأه فتدلى لها حنكاً مثل الجواشن قد  
صفحت حواشيه ورأى الشمس نصف حنكها والفيث بها كنها ورأى  
سما بركت فيها من المحو ورياضاً يحيط بها كأنها ريش  
الطواويس !

كل هذا حس ! وكل هذا يلهي العين ، الأدب ! ولكن أفلا  
نحو على صفحات 1 . لا صوراً مادية ، أفلا يكون للقلب  
اصدب واف من فيض شعوره على هذا الماء !

وقف المحترى ووقفه هذه ووقف بعض شعراء الإفرنجية على  
لبحيرات ، فمن تشبه وقفة «لامارتين» على بحيرته وقفة  
المحترى على بركته ، إلى لا أحفظ إلا قليلاً من شعر «لامارتين»

في محيرته ، ، يكن هذا القليل كاف على ما اعتقد في بين مدبح  
فهم ، للطبيعة وفيهم لا فرحة ها

ما الذي يهم « الامارين » في رهبة على بحيرة « بورحه »  
مع حبيته ، « ثير » ، ، لدى سهم ، هو أن يذكر هذه المحيرة  
أن « الامارين » كان يحذف أمورها مع حبيته في شيء من  
السمت والهدوء ، أن الآذان كانت لا تسمع على وجه الماء ونحت  
السم ، إلا حائمة تحذف في كات تصدع متماثل لأن موج ،  
مدا كان يسمع « الامارين » على هذه بحيرة ؟ كان يسمع صوتاً  
نحوها ، لأرض ، ، في من ساحل المحيرة تنشق الأموه ،  
كان يسمع صوتاً يصحى الموج ، بها كل لإصه ، ، مدا في  
هذه لأصوات ؟ وهم حطاب الأرض والاعت ، فكانها طلب  
، ، أن تحذف سيرها ، ، وأن مسبح الامارين في المنسكن من  
دوق الدات اسريعة التي نحوها تنبه خمسة ، ، كان يرى  
« الامارين » على هذه المحيرة ، كان يرى صحاب حرساً وعانة  
مطامة ، فكان يطلب في هذه المحيرة ، إلى هذه لصحرات ولى  
هذه الشجرات التي يلقى عيها الرمس ويحذفها تسمها ، كان  
يطلب فيها ولى الطبيعة خمسة أن تحتفظ بذكرى هذا اليوم

الطيب الذي قصاه مع حبيبته على وجه الماء  
 مع « لامرئين » روحاً في الطبيعة من عنده وشركها في  
 آلامه وأحلامه ، فوصل بها كل حية من بواحي قلبه ، كان  
 يجد في هذه الطبيعة معيداً ، يسمع فيه على عزله وعلى هدوئه  
 أصواتاً تعبه في عنده الله ، فإدى يحده في الطبيعة ، هو الراق  
 والهدوء ، وانتماسي ، في كل ما ينسبط القلب وبرقعه ، وكل ما  
 يحمل الدرس على طلال الشمس والأحلام ، فما المحترى فلم يجد  
 في الطبيعة إلا ما يسر الأذن والعين والأف  
 على نبي شمس شمس التمارت ، فقد شعلت المرأة التي  
 أحبا « لامرئين » فيه في كل هذا الشعر ، فإذا طلع القمر  
 كان لا يجد في صوء هذا القمر إلا أرواح المولى التي انحدرت  
 إليه ، أحاديثهم ، إذا رز ، إدى الذي قضى في طلاله ميمة صماء  
 كان لا يبرله إلا اريح نفسه الأتية التي لم يبق فيها إلا  
 الحب وحده ، وإذا بره على بحيرة « جرحه » مع حبيبته التي  
 قدما طلب إلى هذه البحيرة أن تحتفظ بكري سعادته السريعة ،  
 وإذا طلع عليه الحريف وأصوات هذا الحريف شمس مُمتعة  
 عاد « لامرئين » إلى التلطف على الحياة وقد استعدَّ للموت ،

وهكذا شأنه في بقعة تتعده التي مرجعهم روحه طامية ، هي  
 شعر المحوم أعار هذه المحوم روحاً من عمده ، وعدة نفسه  
 محمداً منهم الناس خير ، ، يعرفهم : أنت الشمس أيتها العوا  
 التثبة ، قولي ، أو لك شيئاً ؟ أو لك في نس من  
 ذاهبون ؟

وفي شمع مع العرب يرى أن حريق الماء قد ولد في دمه  
 أو كرا تشيع في التفدى والماء يحوجاه !

## بحيرة المتنى

إذا كان البحرى لم يستطع أن يصل - في رهتها على حوسب  
 ركة البحرى في «سر» من رأى - بنفسها موج هذه الركة  
 كما وصل بها حواسب فلم تنقل إلى سواحل بحيرة طرفة فلعل  
 انتهى «موص» في «مواج» بحيرات مصعب ثم فالت من اللدة  
 الروحانية في «مواج» برث العراق .

قدم اسمى طرية وصرب «ميبه» على شواطئ بحيرتها .  
 قد رى في هذه البحيرة ، قال يوص على بن إبراهيم التوحى :  
 لو لأك لم أترك البحيرة والعمر ز دق ومؤهها سم  
 ولموج مثل المحول مرودة تهدر فيه وماها قطع  
 والطير فوق الحب تحسب فرسان تنقير تحوها اللجم  
 كأنها والرياح تصرها حيث وعى هارم ومهرم  
 كأنها في بهرها قمر حفر به من حياها طلم  
 نفنت الطير في جواسب وجادت الأرض حولها الديم  
 وهى ككوبة مطوقة جرد عنها غشاؤها الأدم

لم ير المتنبى من وجه الطبيعة على سواحل البحيرة إلا عوراً  
 دقيماً وماءً باردًا، ولم ير من هذا الماء إلا موجاً هادرًا، ولم ير فوق  
 هذا الموج إلا الطير والرياح؛ فلا يكاد صور الجاش تحرق دهمه  
 لثأته في المأذنة على رؤيه هذه الصور ونظور عنته إليها في  
 حروب سيف الدولة، فلم يسمع المتنبى تغريد الطير في سماء  
 طبرية وإنما رأى قدسًا، ولم يسمع عصف الرياح فيها وإنما رأى  
 ملاحمها فلم تكن الطير والرياح تحت سم طبرية في نظر المتنبى  
 مشهد طبيعة تسلي الأذن والعين وإنما كانت مشهد معركة :  
 جيش هارم وحش مهزم ، حقق المتنبى تحديد المعارك التي  
 اقتحمها سيف الدولة فسمع عوائث الروم عن دهر الشام، وقد لم يجد  
 المتنبى في أرض طبرية حرباً يشهد هولها كما تشهد هول حروب  
 الروم من وراء حلب حقق في سماء طبرية حرباً لمهوسها عيبه  
 وذنبه واسكر بدلاً من أن تكون هذه الحرب بين العرب والروم  
 كانت بين الطير والرياح وهي حرب هادئة لم ينفجر فيها دم ولا  
 انقثر فيها عظم وإنما انهمرت فيها الطير مرّة والرياح مرّة فلم  
 يصغ وجه طبرية لسنسب بحمرة الدماء .

## بحيره اس الساعاني

فسمعت قريباً أو أكثر عن سيف لدولة ، عن المتنبي ، وعن  
حروب العرب والروم ، شهد حروبه ، في يد العرب والصليبيين ،  
ميدانهم معة من فلسطين ، وقد مهدى تحت سماء طرية إلى  
شاعر أوحى إليه المحبرة غير ما رفته إلى المتنبي ، ومعد في  
حسن الطبيعة في شعره من بدلت لوحية ما لم يحده في  
أبيات المتنبي .

ذهب سيف الدولة ، صاحب صلاح الدين ، وإن كان سيف  
لدولة مدافعاً للروم عن المعامل إلى ديار الشام فقد كان صلاح الدين  
مدافعاً للصليبيين عن مثل هذا العمل ، فهل ررق شعراء  
صلاح الدين من الحدّ نص في حسن الطبيعة ما لم يرق في الدين  
تقدموهم

يحظر على في هذا بقم شعر واحد من شعراء صلاح الدين  
وهو اس السعاني الدمشقي ، وهذا أوحى إليه طرية وبحيرتها ؟  
لنا فتح صلاح الدين طرية سنة ٥٨٣ قال له اس السعاني :

وما طهيرة إلا هدى ترفع عن أكف الالام  
 حصان لذيل لم تقذف سوء ومن عم الليالي والسيما  
 فصصت ختام قسراً ومن ذا صد الليث أن يلج العريه  
 لقد أنكحت صم العوالي وكان شجاع الحرب الروما  
 فست حتى رت كفاً أفلات وعية كل فارس أن يديه



اثن شهدنا في نعي لمتى محيرة صخرة حر من الحروب ،  
 فقد شهدنا في نفي ان الساعى بها عسا من الأعراس ، وقد  
 كان يستطيع من الساعى أن يجعل لموج المحيرة وطيرها  
 ورباحها ولحسب نصراً من هذا العرس ، ولكنهم عدل عن  
 هذا كله ولم يجد في عرسه من ذوات الله والعبد كاعود  
 والى وشكلها ما محده في لأعراس عادة ، ، إنما ذواته صم  
 العوالي وحق نعرس من ذواته لسيوف والرمح أن يكون  
 فامياً ولكن صلاح الدين حادق في تلبين القسين ، وحسبنا أن  
 يخرج من أبيت ان الله عانى هذه المتيحة وحده ، هي كاد  
 تكون خلاصة عهد صلاح الدين



## بخيرة « لوتى »

لقد عرفنا شيئاً يسيراً من حصائص شعر لهنرى. وابن الساعاتى  
فى بخيرة طهرية ، وهذا ردنا أن نعرف ما يقتدر إياه حسن  
الطبيعة فى شعرها ونسرع إلى كاتب عربى رار طهرية

مر « لوتى » سقاع الحليل من نصف قرن ، وما زال ينتقل  
من يافا إلى القدس ومن القدس إلى نابلس ومن نابلس إلى  
الناصرية حتى وصل إلى طهرية ، فلما صحت فى حروجه من الناصرة  
و بحذاره إلى طهرية لمعلم كيف نطار إلى الطبيعة .

مر « لوتى » هذه الواحى كلها ، فرأى نفاة حالية صمتة ،  
هدنة ولاهدوء لموت ، كثرة ولكن كآتها لطيفة ، ثم حرقت  
عيمه شيئاً بعد من الصمت والهدوء والكآة فرأى الدم الفرسى  
الذى جرى على تراب فلسطين أيام الصليبيين وأيام نابليون !

وما انحدر « لوتى » من الناصرة ووقعت عيمه على تلال  
« حطين » حتى نوح فى هذه التلال روحاً خلق لها عيواً ترى  
مها عظمهم ادضى ، وخلق لها آداة تسمع بها دوى هذا الماضى ،

فترى في أدبه صلاح الدين ينقص على الصليبيين فوق للال  
 حطين ويحصد حصد في يوم من أيام الصيف فتأتي على  
 وقعة حطين سبعة أو ثمانية قرون ترى صلاح الدين بعد هذه  
 الأحقاب لمدينة في وسط طر عظيم يتقوى بملاويين من الصليبيين  
 وقد جهدهم العطش وبسقيهم شراباً مثلوحاً ، ثم يذهبهم دحماً  
 فيجري دمهم على الأرض ، يرى هذا الدم عشب الأرض حتى  
 هدأة من الليل !

يخاص « لوتى » من هذه الذكرى لأتية ويرجع إلى الطبيعة ،  
 فيفتح فيها روحه ، فقد أتت على للال حطين سبعة قرون وهي  
 حامدة صامتة ، لم يطر عشبها إلا الزعرة ونساء السيل .

ولكن فيسحدر مع « لوتى » من حطين إلى طبرية ، فما  
 كادت عليه تقع على بحيرة صربية حتى أحس بحوف الدو  
 منها ، وما عرافه إلى فكرة دبية ، فإن هذه المنافع تخطر سيدها  
 عيسى نال الإنسان كما تخطر القمور الخرس مودها بهذا الدل

شرع « لوتى » يخرج من صوهر الطبيعة على بحيرة طبرية  
 ليمن في وطنها ، شرع يسي وجوها ليرى حوله ، والسيد المسيح  
 أول صطر يحطر نال المرء على شواصيء البحيرة ، وفيه جماهير

الناس التى كانت تسديق من وهم تسمع مواعظ المسيح ، لقد أحسست الطبيعة الحسراء ، مكفيتها الأرض التى رأت نبت الجواهر .

ثم يترك « لوتى » هذه المواطن كلها و يرجع إلى الظواهر ، فيفتح فيها من روحه ، فلا حركة فى هذه الربوع ولا صرخاء ، إليك لا تجرد فيها إلا سلاماً يشه سلاه أهل الحبه وكآتهم ، فالطير تعنى ويسمع « لوتى » عمامها وتكر هذا العمام لا يلبث أن يصيح فى صمت الطبيعة تحت هذه السماء الشاحمة ، سماء التمل والحلم ، وفى هذه النقطة هذه لا تستطيع الأندط أن تصور ، هدوء سموى يستقيص فى مهد البصرايه ، حتى أن « لوتى » نفسه يسطر فى مثل هذا السكون إلى تخفيف صوته من دون إرادة منه كأنه فى معدن من المعدن !

إن نقط الأمل والرحمة التى سمعها البشر قديماً على بحيرة طبرية قد طارت فى سماء ثبية وشاعت فى الأرض لتعزى البشر فى أحقاب طويلة ، وهى أنطمة مينة كما ماتت شواطىء هذه البحيرة ، ولكن الالهة عليها لم تمت فإياها حادثة فى أعرق نفس « لوتى » ، وطبرية على الرغم من كل شىء تنقى وطبه المقدس .

رأى «لوتى» فى طيرية ما رآه لفتى ، ، فقد رأى مرآته  
 لمطوّقة وسمع غريد طيرها وتمتع من شميم رهرها ، ولكنه رأى  
 شيئاً أبعده من هذه الطواهر الخمدية ، فليس من السهل على  
 ن الحصى فى سطور ما توسع فيه «لوتى» فى صفحات ، إنه  
 يقدس الطبيعة تقدساً ، ، يحجبها حياءً ، فكأنك تشاهد على  
 شواطئ المحيرة جماعة الصيادين الذين كانوا يحيطون بالسيد  
 المسيح ويسمعون رسالته وكأنك تسمع السيد المسيح يتكلم على  
 الخمة وعلى لرجة وعلى الصبح ، تسمع كلامه كما سمعته القصص  
 ممددة على الشواطئ وكما سمعته صبحر المحيرة

## عوصف صقلية وسرداية

ثم وقد فرغنا من زهتنا على سوحنا ماء هدى ، ماء البرق  
والمحيرات ، فلنسرع إلى غيب البحر الأزرق ، بحر المواصف ،  
ومصحب مص لبي زكوة هدى البحر ومكهم خوف  
من هوله !

فالمص مع من حبيب عن غر طقة ، ترك مع مركه لا وه  
لحويين ومقع إلى لاسكسرية ، فمد أصب هدى اركه ،  
فارق زسرداية ، هدى من حبيب مص عيب هدى المواصف .  
« عصمت عليم ربح هدى البحر وجاء معه مطار ترسيد  
الرياح نفوة كأنه شمس سحر ، فغط الحص ، شدة الكرب  
وحدها نوح من كل مكان فثار حس السثرة فقيم على ذلك  
لحان لايل كله : « اليش قد تبع من مدعه وارحيم مع الصبح  
فرحة نجف عدى مص ما نزل بنا ثمة الهير وهو يوم الأربعاء  
التاسع عشر من دى المودة ، هو شد هولاً وأعظم كرناء ورد  
المعد اهتياجاً وارتدت الآفاق سواداً واستشرت الريح والمطر

عصوفة حتى يشتت معها شراع فنجىء إلى استعمال الشرع  
 الصفار فأحدث الريح أحدها ومرفقه وكسرت الحزمة التي ترتبط  
 الشرع فيها وهي المعروفة عندهم بالقرينة فحيث تمكن اليأس من  
 العموس وارتفعت أيدي المسكين بالدعاء إلى الله عز وجل وأقاما  
 على تلك الحال النهار كله فلما جن الليل فترت الحال بعض فتور  
 وسرنا في هذه الحال كلها ريح الصواري سيراً سريعاً وفي ذلك  
 اليوم حاذينا بحر حرية صقلية ونفذنا الليلة التي هي ليلة  
 الخميس التالية لليوم المذكور مترددين بين الرجاء واليأس فمما  
 أسفر الصبح شر الله رحمته وأنشمت السحاب وطاب اهواء  
 وأضاءت الشمس وأخذ في السكون المحر فاستقر المص وعاد  
 الأمل وذهب اليأس .



هذه صورة من صور العاصفة في القرب من سرداية همت  
 عليه وهو معضل عن عرابة فنشهد صورة ثانية للعاصفة التي  
 همت عليه في القرب من صقلية في خلال رجوعه إلى عرابة  
 « ثم انقبت الريح عريضة وأثنت سحابة فيها رعد قاصف

ورحلتها ربح عاصف وتقدمها برق حاطف فزسات حاصصاً من البرد  
صننه علينا في مركب شائب متداركة فارناعت له النفوس ثم  
أسرع انقشعها وانحلى عن لأعس ارياعها ، بقا ليلة الجمعة  
مبيت وحشة وطاعناها اليأس من مكمة فلة ، سمر الصبح وطعم  
الهر ، انصرنا تر صقلية لاثجا أمام فيالها اشري ومسرة ، لو لم  
بعد حسرة في كرتة ، فمسيد ليلة السبت وهو أول يوم من دحبر  
ومحن على إدراكه في أف من ثلثها ، مستصعها ولكل أجل  
كتاب وميقت ، وكم أمل تعترض دونه الآات ، ثم كان  
بلا كلا ولا حتى صرمت في وجوه ربح ، كصفا على الأعقاب  
وجات بين الأنصار والارقب ، وم رالت تعصف حتى كادت  
تسف وتقدم فحطت الشرع عن صواربها ، وستسلحت النفوس  
لدرها وتركد بين السهبة ومجرب ، وتسلعت عليم عوارض ديم  
حصل منها ، ومن الليل والمحرق في ثلاث سلم وغمام الموج نتوالى  
صدمه ، وأظهر الألب رحفته فسلدت معه كل ممية وثقت  
للقا المية وقطعت هذه اللينة الهباء في مصادفة أهوال ومكابدة  
أوحال ومقاساة أحوال يالها من أحوال ، ثم أصبح يوم السبت

ليوم عصب أحد من هوى ليلته وفقر صنب ، والأمواج والرياح  
 تقرى ما حيث شئت وقد أسسمها للقضاء ، ونمساكنا بأسماء  
 الرجاء ، ثم تداركنا صبح لله تعالى مع ما به ففترت الريح ولان  
 من البحر وسهر وجهه الخوف «



## عاصفة في بحر الهند

وم عينا بعد أن سمع من عواصف صيفية ومردانية و  
 اقتحمنا عواصف بحر الهند ، وشهدنا هوائا مع كاس من  
 كتف الصيفة في الإفرجة وهو « براردن » فتمت استطيع  
 أن نوزل بين كتف وكتفهم في وصف مشاهدات بحر  
 تاراً في ذلك وهي مشاهد البحر ، من « براردن » :  
 « سأ أخبرنا رأس الرعد ، المرح ورين مدخل رعة  
 « لوراميث » عصف عصف من الحبوب ربح رعة ، وقد  
 كانت السماء صفية ، فكأن لا يرى فيها إلا قصفاً صغيرة من  
 السحب من لون البحر من كائن بحر لونه بين الأحمر والأصفر ،  
 فكانت هذه السحب تقطع السماء سرعة شد من سرعة الطير ،  
 ولكن البحر كانت تشقه خمس أو ست موجات مستطية عالية  
 كأنها سلاسل الال تفصل بعضها عن بعض ودية عريضة  
 عميقة وقد كان كل تل من هذه التلال مائتة ذاطنين وثلاثه  
 طيقن ، وكانت الرياح تسبح عن رؤوسها ذات الزوايا زبداً كأنه

عُفْرَة طمعت عليه من هنا ومن هناك ألوان موسم فرح وتحمل منها  
 غماراً أبيض كان ينتشر بعيداً عنها في وُدِيَة هذه التلال ، وهو  
 مثل العمار المنتشر في الشوارع في الصيف ، وزعت شئ في  
 هذا كله ، كما ترى بعض رؤوس هذه التلال وقد رجَّتْها  
 الريح شدةً مسط على شكل قمار عظيمة يستدير بعضهم  
 حول بعض ، هي تهدر وترد ، ولو وقف في وجهها صبحم  
 مركب لاسر نحت قصصهم ، وهم كالت حاة مركباً وحلة  
 البحر تصفوا على دحان امرع عيب ، قد حطمت الصاعقة  
 في الليل شرعاً الكبير ، ذهبت الريح في الصبح شرعاً  
 مؤحَّة لمركب ولم يكن عندما غيره حتى يحرك مركب عن السبر ،  
 فكات لريح والأمواج تقذف به ذات ليمين وذات الشمال  
 وقد كمت جاساً في لاه حرة متعلقاً بحمل الشرع حاول أن  
 آف هذا لشهد الخفيف وكمت إذا دنا مما حدث من هذه  
 الخذل زى رأس هذا الحمل على بعد أكثر من خمسين قدماً  
 من فوق ولكن إذا مر صبح هذا الحمل للمرع نحت مركب  
 مال به ميلاً شديداً فتعمس حشب الشرع في البحر حتى  
 منتصمها ويوشك لمركب أن يفتب ما رأماً على عقب ، وإذا

علا المركب . ثم لما ح انتصب ثم انقلب ثباتاً على منجذره  
لما كس في خطر لا يهين عن الخطار الأوتى ولما وجع يمرُّ من  
تحتة مسرعاً بإسراع مدود ، وكأنه شليل من زبد .

ولم يستطع واحد من أن يعرَى صديقاً أو أن يعر به صديق  
وب الريح بلغت من الشدة كل مبلغ ولم تقدر الدس على سماع  
الكلام ولو كان وشوشة ، فكان اهواء يحمل الصوت ولا يملكها  
من أن تسمع غير صغير حذى للحشب والجدل وصحيح حشن  
للأمواج وكان هذا الصغير وهذا الصحيح رثير لوحوش الضاربة  
وقيما على هذه الحد بين الحياة وموت من مطامع الشمس  
حتى العصر ! »



هذان مشهدان من مشاهد العو صف في البحار تكاد تكون  
مكرر كثيرة منها واحدة متشابهة ، فلم نجد فرق كبيراً في وصف  
هول البحر ، فالأمواج في بحر صقلية وبحر الهدى مثل الجمل  
والريح فيهما تكسر حشب الشرع ، والعموس فيهما من شدة  
العاصفة بين اليأس والرجاء وبين الموت والحياة ، ولكن الألوان  
والحركات والأصوات في عاصفة بحر الهدى أكثر منها في عاصفة

بحر صقينة ، و سحبت في عاصفة بحر همد و هو مثل المبحاس ،  
 و سرعتها أشد من سرعة الطير و لأمواج فيها تطمع عينيها لؤلؤ  
 قوس قزح و الخمر فيها يوه نبض و بحث و الخيال صغير حاد  
 و لأمواج ضحكة حش ، فقد كنت عين « براردن » في بحر  
 همد بعد من عين من حمر في بحر صقينة ، و كنت ذه شق  
 و استطاعت هذه الأذن أن تسمع من الأصوات ما لم تسمعه أذن  
 اس حبيب و استطاعت هذه العين أن ترى من الألوان و الحركات  
 ما لم تره عين رخش ، و الذي أشعر به في هذا الوصف أن  
 اللغة العربية إذا شئت أن تتر عن أصوات و ريح و حدث لها  
 فو لا تدن على هذه الدنيا و لربح عصف ، ثم مرة لإبراهيم فقد  
 لحقت إلى صوت عامر ، و ربح في عاصفة ، براردن « نارة  
 بحيفة و نارة شديدة ، و أخوف و النسة صدت عمة تطاق على كل  
 شيء ، بحيف و تندم ما عصف و إياه حاص بالريح و في هذا  
 نوع من تحديد المعاني .

## إله العواصف

وقد نجع من عبادة الإفرنجية بالصليبية وحرصهم على إحياء مشاهد من حمور في ثمرت قرنتهم شجراً هيات حاصدة ولوان حاصدة وعجى حاصدة وشعر حاصد ، فمن آثار الشعر البرتغالي المشهور « كاموبس » مدحمة « اللور باد » وقد تفتى رحلات المحار « فسكودي » وحق في عابيه روح الأساطير .

نصوّر هذا الشعر في رأس برحاء تصبح حارساً وهو « داماستور » به طيف عظيم ، هيئته مهددة ، وشكله موحش وسجنته صفراء ، وخيته كثيفة وشعره غير وشمنه سوداوان وعينه تدوران تحت الأهداب السوداء وهم تنصب ، فمماً رأى هذا الحارس المحار « فسكودي » تفتح المحار فحم عليه ليحاول دون مصيه في سبيله وحاطب حمعته بهذا الكلام :

« أبه الشعب . يا أجرة الشعوب ! فلم تنق حواجز في وحوهم تقف لكم ! يا رجال الحرب الذين لا يعلون ! يا رجال

المحر الدين لا يتعبون ! إنكم تجسرون على ركوب هذه المحر  
المديسة التي حقت حارساً على وجه الدهر ، هذه المحر التي  
لم ينتهك حرمتها في يوم من الأيام مركب غرب ، وإن نسي  
حرام على ركوبها !

إنكم تترعون من الطميلة السرّ لدى لم يستطع العلم ولا  
استطاعت العقيدة انثراعه حتى اليوم ! إنه لميتون الحرثون  
اعلموا بالمصائب التي ستصيبكم على هذه السواحل الهالكة وعلى  
هذه البقاع البعيدة .

ويل للمركب الذي يبحر على انتهاء الحرمة يمشي على آثاركم  
في سائق عليه ، وسأستريح اريح والعواصف ، وبن لأول  
أسطول يفتح ساطع بكم ! فإذا طهر هذا الأسطول على وجه  
بحارى فلا يلبث أن يصرب ويشت ويحط بين الأمواج  
وسيهلك مع هذا الأسطول المحر الكافر الذي رمى في  
حلال جوائه التهمة مبرلى مقدس وذلك على ، وست هذه  
العقوبة الحليفة إلا أولى لمصائب التي يؤدها المستقبل لكم ولو  
كنت أعرف أن أقرأ في كتب القضاة والقدر لمؤتكم كل  
سنة بمكاتب جديدة ، وسيكون لموت أهون مصائبكم !



وكما قد سوا البحر فإسوها قد سوا كل حرة من أحراء الطبيعة  
 وإذا قلع الخطاب سديانة من اسديين ههنا الشاعر فرثها  
 وعبرها عن اختار نفسه من حربة ومن هذا الخطاب وصور  
 لها البحر العميق الذي شع في العاة ، حزن الطير وحزن الماء .  
 أمّا الطير وقد حنّقت بعد قلع السديانة في السماء كأنها في  
 أحوارها سحابة صماء وملاّت أخو ناعار بدها المشحية ، وأمّا  
 ماء البحر فقد حمد في الميايع وكادت رؤس الجمل ترتل  
 رلزها وأحدث الريح تردد أصداء التاوهات العميقة الصادرة  
 عن جوف الأرض !



من كل ما تقدّم يتبيّن لنا أن للطبيعة في أدب الإفريقية مقدماً  
 حليلاً ، وقد نبع بأحد أدبهم وهم « روسو » أن حمل أهل  
 عصره على بحثة الطبيعة فصور لهم فتحة طلوع الشمس وصفه  
 إيلى الصيف وملاذ الخمول وأسرار الغابات الصامتة الكثيفة ،  
 صور لهم كل هذا العالم ، عالم الصياء والورق والهرم والطير  
 والسيب . وإذا كان أدب العرب لم يحلّ على تعاقب العصور

من حسن الطبيعة فقد رُبَّ بعد مقادير يسيرة من حسن الطبيعة في أدب وبن حسن الطبيعة في أدب الإفريقية في أدب الإفريقية انقلبوا بالطبيعة، وأرواحهم وحواسهم شهدوا لها قد يشعرون شعورهم وعينهم تلمس كل ما يصدر أفرح فرحهم، وشطوطهم آلامهم وشطوطهم آلامهم وإدراك في بعض شعورنا من أشده هذه الزعجات، وإدراك بعض شعورنا من أشده هذه الزعجات، الخور لأنه مورق لم يجرع على الرعيف، فهذا قليل أو أقل من الخليل فقد كانت الطبيعة في أدب مدّة احسن ولم يكن مدّة الروح، فم ينفذ فرصه الشمس، فوق الشجر وهذا الطير وهبات الريح وموج البحر على تمويده مدّة الروح، في أهميت الطبيعة بعض صور مدّة في أعظم وشعور لا تزال جامدة أمام هذه الصبيحة، ينظر الإفريقية إلى الطبيعة وكنهم لا يكفون بطواهرها، فهي يرددون أن تمسحوا إلى مواطنها وأن يفسحوا فيها شيئاً من الروح، فما هذا الصمت وما هذا الهدوء وما هذه السكينة التي رآها «لوتى» في الخليل إلا نعمة من هذه المعجزة، فالطبيعة في أدبهم مشهورة كمش الأحياء، وفي مزاج مثل أمزجتهم، فطوراً رآها حذلة وطوراً رآها كشمة،



وحية تكون الكآبة طبيعة وحية تكون شديدة ، فكآبة  
 الجبين مثلاً لا مرّحها روى الأراهير ولا موسيقى الطير !  
 وإذا احتاحت الطبيعة في أدب إلى شيء فيها ، تحتاج إلى هذه  
 حية حتى تصبح مثل الأحياء ، فتعش عشتهم وتشعر شعورهم  
 كما يعيش القصب والصخر في أدب « لوني » وكما يعيش الموج  
 في أدب « لامارتين » .

## ١

## الأدب النفسى

## الحب فى الجاهلية

تقد أدنى حش الطبيعة فى أدب إلى ما أدى إليه فى أدب الإفرنجية ، فى العصر الذى علق على أدب الإفرنجية وهو عصر «روسو» مات الأدب العربى . قد كان الرجل قبل هذا العصر موضوع الأدب ، فكان الأدياء يبطرون إليه من مواطنه ، أما فى عصر «روسو» فقد انهم إلى موضوع الرجل موضوع الطبيعة ، فأصبح الأدياء لا يبطرون إلى الرجل إلا كما يبطرون إلى الطبيعة ، أى من طواهره ، فالأدب فى ذلك العصر خرج عن أن يكون مسياً ، فإنه إذا شاء أن يصف النفس نظر إلى الجسم . هذه المرأة تنعراء ، وهذه ممرء وما شابه ذلك ، فنشأ عن هذا كله أن الذى يحس قلبه على وصف الأشكال الطاهرة وعلى الانفعالات الدقيقة التى تطلعها فى النفس إنما هو رجل تعلب قوة إحساسه على قوة عقله .

لقد جرى شبه هذا الشيء في بدء أدب ، فإذا دققنا في ناحية واحدة من واحى النفس في شعره الجاهلى وهى ناحية الحب وحده ، أن الأناظر فيه تقف على الظواهر أكثر من وقوفها على المواطن ، فهذه أم الخوثر وأم الرب في شعر امرئ القيس ، وإذا قامت فاحت ربح لمست مهبها كسيم الصبا إذا جاءت تعرف القربى وبشره ، ومرض القيس لا يبطر إلى عرف النفس ولا يحظر إلى عرف الجسم ، وإذا دخل حذر عبدة ولا يهمل منها إلا العناق والشم والتفصيل ، فى هذا مجمع هو ، وإذا تفتت إلى صور عشيقته وجد هذه المشيقت على الصور الآتية : كل عشيقة منها دمية الحصر ، صبرة البطن غير عظيمنت ، ولا مسترحيته ، صدرها رقيق اللون ، متلألئى الصب ، تلاءى المرأة ، صفية اللون بقيقته مثل الدرة ليريد أنى تصب الصدفة ، حذها أسيل ، وعيها مثل عين الظبية لمطل ، وعنتها مثل عنق الظبي وشعرها تم أسود فاحم كثير مثل العقيد وقبوان النحل وكشجها لطيف وساقها صفية اللون ، دقق لمست فوق فراشها الذى تبيت عليه وحياتها فى دعة ولعمة وحفص ، ساه رخص ابن ناعم غير عيط ولا كز ، نضى سور وجهه ظلام الليل

فكانها مصباح راهب منقطع عن الناس

هذه هي الأشكال الصاهرة التي نفع عليها عين امرئ القيس  
في المارة ، فلا ترى هذه العين ، لا صعدت الجسم فما صعدت لروح  
فلا تعرف عنها شيئاً ، وقد امتدت هذه العين إلى نفس المشيئة  
تكتشف عن دقائقها ، فلا يهتدي من هذه الدقائق إلا إلى الشيء  
القليل :

أعركمى ن حيث قاتلى وأنت مهمب امرئ القيس يفعل  
وقد انتقد من شعر امرئ القيس إلى شعر طرفة في ، محمد  
في حبه ما وجدته في حب امرئ القيس ، به لا يحظر في حبيته  
إلا إلى طواهره ، إلى نعيم أسمى الشمنين كأنه أفحوان خرج  
نوره في دعوى يد وفد في هذا الشعر شمع الشمس ، وإلى  
وحده في اللون ، تشيح ولم ينعش كأنه الشمس لقت عليه  
رداءه ، ومحمد لدا في طرفة بيضاء كاحواء تلالاً نواهم  
وتشرق وحوهم ، ومحمد لمعية إلى رتيهم وهي لاسة ثوب  
مصنوع بارع من رعمه المحب ، رفيقه الخلد ، صديقة اللون  
وكذلك لباء في معلقة رهبر عليهن دلال الإنسان الطيب  
العيش ، فيهن موصع هو الفتى في الحسن المطر ، وفيهن مسطر

معجزة عين الماطر امتنع بحسبهم وسمت جملهم  
 ويحد المرأة في معلقة عمرو بن كلثوم لها درعان ممتشان لحاً  
 كدراعى قبة طويبه اعمق ولها ردى مثل حق من عاج بيضاء  
 واستدارة ، وهى محبرة من كف الاملين ، وهى ورك يصيق  
 الداب عنها اعظامه وصحبه ، وامثالها بالاجم ولها ساقان  
 كاسطوانتين من عاج ورجله بيضاء وصحفاً

ويحد حميدة عتبة هـ ، امرؤو حدثة . . . صحح لديد المطم .  
 عذب امقل ، طيب نكهته ، مثل صلب ربيع اسك او مثل  
 طيب ربيع روضه مصرة ، نضج ونمى فوق فرش وطى .  
 ولا رى لى حاجة لى التقصى فى هذا النوع من الحب ،  
 فإن الحب فى شعر الجاهلية يكاد يكون واحد الاشكال والصمت ،  
 فاشعراء لا ينطرون فى معشوقاتهم إلا لى طواهر اجسامهم أما  
 بواطن النفوس فليس هم مدح عيبها ، وإد تدمع المرأة فى  
 شعر الشعراء الذين عاب الحب على سمرهم مثل المرقش الأكبر  
 أو عمداً لله بن العجلان أو عروة بن حزام أو غيره ، فلا يحد لهذه  
 المرأة إلا صمت ظاهرة ، أما الصمت الباطنه فقد شكات على  
 عيون الشعراء

## الحب عند الجاهلية

وما نضن أن الأمر جرى على هذا الشكل في صدر الإسلام  
وعصر بني أمية ، ومن المتعذر على في مقام صديق مثل هذا مقدم  
أن أتبع الشعراء الذين انصرفوا عيوسهم بعض الانصراف عن  
مناظر الطبيعة ولم يعد لحسن الطبيعة محل لأول في شعرهم ، وعلى  
الرغم من هذا الظهور المحدد الذي دخل فيه شعراء النسيب قد  
يحتوي شعرهم على وصف لأحسان ولكنهم يحتوى أيضاً على  
صفت المفوس ، وهذا جميل من معمرهم ، تعلب على شعره  
الأعطى التي تدل على الأشكال طاهرة مثل صدر البص وصدر  
اللون وسواد الشعر واصفوه الكشح وتقوة لوجه وغير ذلك من  
الصفات كما عشت على هذا الشعر لأعطى التي تدل على في  
المهسية مثل السيوف والذكر ونبي ولوصف والهجرو حطط العرب  
والتمحلل والعمامة والتفكير ولوعده وهوى والوحد والالتقاء  
والتعرف وأمثل هذه لأعطى الخردة ، فلم يكن شعراء النسيب  
في هذا العصر الخديد بالأشكال الطاهرة ولكنهم تغفلوا إلى

العوس بعض التعامل وأفصحوا عن واطف أكثر من إفصاحهم  
 عن طواهرها ، وإن لم يجد عمق المواطف في شعورهم فإنما يجد  
 هذه المواطف على كل حال ، فهي طاهرة بنية ، وإد قابلها بين  
 شعر حذقي في الدبيب وبين شعر موى نمين لما المرق بينهما في  
 هذا المعنى ، وأمس من الصبر يرى أن تسترسل في صرب الأمثال  
 وإياها أجد إلى أي مثل كان : لك ندر أهل شيمة دم جميل وأهدره  
 السلطان لهم صاقت الدبيب فكأن صعد بالليل على قورر من  
 يتسم الريح من نحو حتى نيفة ويقول :

أيالريح الشمال ما تربي نهم ونبي نادى المحلول  
 هي لي سمة من ربح نبي نهمي بالهبوب إلى جميل  
 وقولي يا نيفة حسب نهمي قبيلك أو قل من القليل

فليس في هذه الآيات لأشكال الجسم الطاهرة من المصيب  
 ما للعاطفة النفسية ، لقد رقت العاطفة بعض رقة وصر النسيب  
 حديث النفس بعد أن كان حديث الحميم : ومن أراد أن يطالع  
 على حقيقة هذا الأمر فليرجع إلى شعر جميل وحواله لأن المقام  
 يصيق عن اختيار قصائد هم في هذا الباب ، إلا أن ذكر أبيات





وميت الذي لا في حكم في ن ترادي قرب وفات  
 هموم الخيال ونسقم . إن كل حتم جهيد وفاد  
 وهذا الـ حرص عيم صوت من أطوار الذي دخل فيه  
 حب في عصر بي أمية ، قد تعذب مدرج الشعراء في هذا الحبل ،  
 ومن هذا الموضع تموضع موازية بينهم . وتوضع نقد ، وقد العله  
 كاه التسمية على ن حسن الخليفة قد ضعف نزه في النمر  
 الأموي مد الحانية و تقن حب من لأشكال الطاهرة إلى  
 الأشكال الناصبة ، فإن مد لألوان الحسم وشكاه في الشـ  
 مقدم الذي أصبح لألوان النفس وشكاه ، وقد يكون كل  
 شعر من شعراء النسب حصص في حب النفس ، ومع  
 في ربيعة مشهور في هذا الباب ربيعة التي معج في شعوره  
 روح الفحص

## ٣

## نحلا، الحاحظ و نخبيل «مولير»

وإذا بعدنا قليلاً عن الصحراء الذين تقدم ذكرهم وجاورنا  
العصر الذي استعصت فيه الفلسفة واحتمرت في النفوس فأنا  
محد للتحليلات النفسية في الشعر أنتم نبع ، فإن قول المتنبي :  
بد عهد حـ ، وف عهد  
ور عتق كـ ، نـ مـ  
ور عتق كـ ، نـ مـ  
ور عتق كـ ، نـ مـ  
كـ مـ أـ مـ ، و مـ  
يشتمل على شيء من كشف الغطاء عن نفوس النساء ، على أن  
المحل الذي يتسنى له فيه النظر إلى مواطن النفوس ، هو محل  
المثر لأن محل الشعر في هذا المعنى صديق .

ولدت الآن الشعر وامتدت إلى المثر حيث استطيع أن  
أقبل بين أطراف العيون في الخاضية إلى طواهر الطبيعة وبين  
نظرتها في عصر العباس إلى واصل النفوس ، ثم استطيع أن  
أقبل بين ظلمات إلى هذه البواطن ، بين نظرة الإفرتة إليها .

نعم في هذا الباب بنى كاسين كقائه في موضوع واحد وهم :  
 الحاحط و « مواسير » ولأول كقائه « المحلاء » مشهور ،  
 والثاني كقائه « المحيل » معروف .

لم يعد الحاحط في ذمة عن مشهد حيرة انحصار . وكانه  
 دخل في « محلاء » ذو طغاة من الدس ، فعين ما كلهم  
 ومشارهم وملاهم ، وحده في تدبيرهم فلم يفته شيء  
 من سعيهم في الطح ولأكل كل واحد والآخر والاستقصاح  
 والاستحرام وما شبه ذلك . وكقائه في كيم يتداولون في  
 السعال بك . كقائه كيم صبحون الشدة فلا يصيبون حراً  
 من أحدها . كيم كيون . رحين . قطمون واسكين  
 وديمون عند الضم السكينة وتركوا حصص ، وعرف وجوههم  
 في الكراء والشر . وبحوهم ، فكانت نصيح وموائد والأواني  
 والمواعين مادة ذمة . فلم يقر في هذا لأدب من سيملاً أومه  
 من روائح اللحم . تويل والسمن واحل والنوء ومن روائح  
 السكك والطهح وغير ذلك .

ولست هذه الأور وحده هي التي عابها ولا حظها ولكن  
 الاستقصاء في ذكرها أمر عسير فاحفظ قد دخل من كل باب

وحرى مع كل ربح وسكبه لم يدخن من هذه الأبواب كلها إلا  
 ليخرج منها بحجة طريقة أو بحجة طبيعة أو سادرة بحجة  
 حول الحفظ في « بحالته » التسمية على عيب مشهور ،  
 وهو المحل ، فسطح ما دمج كثيره من المحل ، وبين كيف  
 : قال وكيف شروب وكيف بسون وكيف بكروب إلى  
 غير ذلك من الصور لطاهرة إلى تصحيف القارىء من كل  
 شئ حتى يكاد هو لإصحاك بصرفه عن معرفة حصص  
 البخل .

من طامع بحيل الحفظ به ملاحظ اللفظ ، وقد اتعجب  
 كيف هد المحيل كاتبه واحتر كل مجهود فيه ومفتون به  
 أسبب المحيل من يده لقيمة تسرع من حطمة المرى والحدار  
 العقاب ، فقد صور الحفظ حركات العين كيف تلاحظ اللفظة  
 وحركات اليد كيف تستل هذه اللفظة من الأكيل وكيف  
 كتبه كته لا يستطيع معه فصلاً ولا سطرًا

هذه صورة ظاهرة تدل على نوع واحد من الحركات وهى  
 حركات العين واليد أو مشاهداً بكسها هل تدل على حركات  
 النفس ، فهل كان يحيل الحافظ عليه غير خاص بلسان أو بغيره ،

وإى هو يحيل كل العصور ، كل المياد ، قد طمع على ما يطعم  
عليه المحيل فى نى عصر كان وفى أى بلد كان ؟ هذا سؤال يسهل  
الجواب عنه إذا قارنا بين « وصف العيوب » و « أمراض » وبين  
وصف الإفرنج هذه العيوب والأمراض .

فقدان بن محلاء الخاط و بن محيل « موبير » دون  
شئ من التوضيح

أقد شئت « موبير » فى تحببه بمودج لمحيل الحقيقى ، فلم  
تقتصر رويته على تصوير ما به و صاحب ديل من قفق ،  
وكم صورته المحيل فى كل ما يشتمل عليه من سحرية  
و كراهية وقطاعة ، فربما يحيل « موبير » المحيل القديم لدى  
كبر دمه ، و به هو يحيل ممول ، يقرص ماله و مرط فى  
الربا ، فهو مؤثرب عصرى يشتر ماله حتى يكاد حب الروح بسميه  
واجب الأدب .

أما الخاط فلم يطر فى محلاته كثر السحرية والكراهية  
والقطاعة ، ودعى هذا أنه لم تصور المحلاء فى صور تحفاهم  
صحنكة لاس و فى صور نعصم إلى اللس أو فى صور  
يستعظمهم فيها اللس ، فقد كان همه الإصحاك قبل كل شئ ،

حتى أنه اعترف للقري بأن كتابه لا يصور له كل شيء ولا  
تأتي له على كسبه وعلى حدوده وعلى حقائقه ، فكان يحكي بعض  
الحكايات ويقولون القري رأى الحكاية بعينه لأن بعض  
هذه الحكايات لا تطيب هراً إلا إذا رآها بعينه ، فلم يكن  
تخيه عالماً ، نى يحيل كل المصور وكل البدان ، فقد أهمل  
تدوير بقى السجين وتدوير ما يؤده في الماس من سحرية  
وكرهية وفطرية ، قد كتبت بعدت بن محلا الحافظ ولدى  
يضحك إنه هو طهر المحيل ذاته لا صورة المحيل ولا  
حركات نفسه .

وإذا أردت أن تعرف صورة المحيل الحقيقي ، تحيل كل  
المصور وكل البدان ، ونظر إلى محيل « مويير » فهو لا يريد  
أن يرى خادم اسمه منصور في داره كالمرح يعاين ما يقع في هذه  
الدار وهو لا يريد أن يرى نفسه محسوساً تشهد عينه للمعوتان  
أعماله وتحدث ما يحدك وتدور في كل جهة لعلها تزيين  
شيئاً يمكن استغلاله .

هذه صورة المحيل الحقيقي ، إنه يخاف كل شيء ويسعى  
الطن بكل شيء وهو دائماً في قلق واضطراب ، بن خرج الخادم

من عاتده فنتشه ، وظن أنه قد مرى له شيئاً ، مرة يفتش يده  
ليمنى ومرة يده اليسرى ، ومرة يفتش اليدين ثم يفتش القدمين ،  
ثم يفتش الجيوب إلى آخر هذه الحركات التي تدل على حركات  
نفس المحيل ، فهو يعتقد أن كل إنسان يسرقون ماله .

فالحظ قد تغفل إلى غايت نفس المحيل المعيدة ، مثل  
تعمل « مويير » وعرف مراميه الدقيقة مثل معرفة « مويير »  
ولكنه لم يعرض على هذا الملق لدى مال المحيل وهذه  
الشهوة المظنة التي شهدها في الحرف على ماله وهو يخوف كل  
شيء حتى هذه الصدايق التي يكدر في ماله فلا يأمن ولا يطأ  
إليها لأنها قد تسرق له المال لدى استودعه . إياه ، وهو يكتم  
أهله ماله ويظهر لهم الفقر حتى لا يطعموا فيه وفي طره أعداء له  
وهم حوبة يحذرونه ، ويكتم الناس ماله حتى لا يهجموا عليه وحتى  
لا يقتلوه ولا يسلبوه .

قد تنفق المقريتين : عقريّة العرب ، عقريّة الإفريقية في  
وصف بعض حالات طاهرة ، فمحيل « مويير » لا يريد أن  
يرى شيئاً من الإسراف والتدوير ، رأى على أنه ثياباً فاحرة  
لامه وروحه ، ومثل هذه الحالات الطاهرة كثيراً ما نلاحظها في

محلّاه أحد حصّ ورط كان أحد حصّ أو صور من « موليير » في هذا المعنى .

و لكن أحد حصّ . يقف في الكلام على حركات المواطن فيه في الكلام على حركات أصواته ، فإنّ محمل « موليير » إذا سمع في سنده كلمة سمع سبق في ذهنه أنّ هذا اللفظ يفتح لأنه رأى بصورة عمود على نداء أسره و ما به ، فهو ذو فكر ثابت لا يعير ، به حائف على ماله ، مشغول البال بهذا الحال ، قد يقع الغمّ من في صورة حالات الصاهرة ، ثمّ حمية هذه الحلات أنّ يحيل « موليير » و محلّاه أحد حصّ لا يعرفون كلمة ، حد « و كهم » فوف كلمة « هب » ، ومن حمية هذه الحلات أنّهم يحفون على ثياب دود ، من أنّ تمثّل إليه الأبدى و يحذرون المس من و ك الثياب حتى لا تمزق ، ومن مسح الأواني حتى لا تنكسر ، لا يريدون أنّ يكثّر الصيف من الأكل ، ولا يساق ، كلّ نعش ولا يعش لينكل هذه حكمة يريد يحيل « موليير » أنّ يكتبها بمداد من ذهب على مدخنته .

قد تنفق العنقرش في هذا كله و لكن لا اختلاف يستد في



تصوير حركات النفس وفي تصوير فتنه واضطرابها وحسوها :  
 « موير » « موير » « سرق منه طر عتله فأخذ يصرح هذه  
 الصرخات الحادة في تصوير حبه المحسوس العسية : يا لسارق .  
 يا لقتل يا لاعدل ! لقد صحت ! لقد قست ! لقد حقوني !  
 لقد سرقوا مالي ! أين سارق ! أين مكتمه ! أين ابن زكص .  
 هوها ! هوها ! يمنع منه اخنوخ منه يطن فيه انه سرق  
 منه . فيقنص على ذراعيه ، ثم يصرح : اضطرب  
 فكري ! إلى أهل من ! وأهل من ! وأهل من !  
 إلى حر هذه الصفحة الخالدة في رواية « موير »

قد صحت على أن تحرق في سطر ريات الخاط في بحلانه  
 وآيات « موير » في بحبه في قصدي الاستقصاء في هذا الباب  
 ولا عابتي لمودة بين الكاتبين وبت تحدثت لموضوع من جهة  
 واحد ، فقد حمت أن أئين الفرق بين الأدبين ، أدب العرب  
 وأدب الإفريقية من حيث أنه يرؤوهر النفس وواضه

أحمد بعد « موير » سحرية البشر ، فتصور على مسرح  
 عيوب الناس وكان يأنه أن أعينه أنه في التصوير التي صور  
 كان يمر به واحد من أهل عصره ، فإن عابته كانت أنه ير

الأحلاق دون الالتفات إلى رجل عينة ، إن الصور التي عرضها  
إعما هي صور حيائية لا تمثل رجالاً حقيقيين ، إنما الجاحظ فقد  
التقط في محلاته أحاديث أصحبه وأحاديث ما رآه بعينه ، فمحلأوه  
مهم الصديق والولي ومهم المستور والمتعتك ، وكان يؤمن « مويير »  
أن يرى وجهه شبه بين صورة برسمه على أسرح وبين صورة رجل  
من عصره لأن عابته كانت تمثيل الميوب بوجه عام وخاصة  
عيوب عصره وعلى هذا كان يقدر عليه أن يصور صورة من  
دون أن يحدها في عصره رجلاً نواقه .

فالجاحظ لم تكن عابته تصور المحن بوجه عام فبمحيط الجاحظ  
م يكن عالمياً ، وقد يجمع هذا المحن حائفة من صفات تمثيل كل  
المصور وكل المداين ولكن لا يرى عليه أثر التلق وشغل البال ،  
من هذا كله يبين ما تأملنا لنعمل في أدب باطواهر وأن الإفريجة  
لا يكتفون باطواهر وحدهم فهم يدسرون في المواطن ، وقد  
يرع في الاهتمام باطواهر راعة خاصة فإن كل حكاية من  
حكايات الجلاء الجاحظ قد تكون موضوع روية في ذهن كاتب من  
كتاب الإفريجة ، فقد نقن التدقيق في ظواهر البحيل سواء كان  
هذا البحيل يطبخ شاة ثم يؤخر داراً ثم يوصى ولداً أم يطعم صبية أم

يسرج مصباحاً ، ولكنه هن أنشد فيق في مواطن الخيل ؛  
 لا شئ في أنه عرف أمر البحر المحل وعرف دحائم ولكنه هل  
 صور حركات هذه الدحائل ، فإذا عور أنما شيء وراء يعوره  
 هذا الطرار من التعمق انفسى الذى يكشف اعطاء عن حركات  
 النفس بعد كشف هذا اعطاء عن حركات اليد واليمين !

## ٤

## تصوير الجاحظ للحسد

وإن لم يتفعل الجاحظ في تحقيق أحد أمراض النفس وهو  
 الحمل ولم يكشف العظماء عن حركات هذا المرض انماضه وبعثها  
 تقتصر على حركاته الصغرة فقد تعمق في الكشف عن سر  
 مرض آخر وهو حسد، الخلق بعد صوره وبعث آخره ثم وصف  
 طواهره وخواصه بوصف مبالغ فيه، عرفت الجاحظ هذا لدا  
 على الوجه الآتي :

« والحسد، نكث لله من داء يهلك الحسد ويهدد الأود،  
 علاجه عسر وصاحبه صخر، وهو باب عاصي وأمر متعذر،  
 وما ظهر منه إلا يدوى، وما طعن منه ثداء به في عدا،  
 وبعد أن فرغ من تعريف هذا المرض لدى يهلك الحسد،  
 فعن في تصوير نفس حسد، فخص هذه النفس في أوضح  
 معارضها وبين الأمور التي يشعل بها الحسد عسه

« قال بعض الناس لحسنه : نى الناس قن عدية، قول  
 بعضهم صاحب ليل إلهة ن يصح، فقال : به الكدا

وليس بكدا . وقال بعضهم : لسافر إلى همه أن يقطع سفره ،  
وقال : إنه لكدا وليس بكدا . فقلوا له : فأحبره بأقل الناس  
عملة ، فقال : الحسد إلى همه أن يبرع الله منك العملة التي  
أعطاكها فلا يفعل أند »

لقد وصّح بما لحظ بهذا الكلام حقيقة صورة الحاسد .  
وكل هم الحاسد أن يبرع الله من دى نعمة نعمته .  
نم الحأ إلى تنعيم هذه التمرينات الوحيدة بين صفات  
الحاسد ، مستعميةً لكلام بعض الأعراب : « ليس دأهم ، وقال  
هأنم وحرزن لازم » .

هذه مواطن الحسد ، أم طواهره فلم يفعل عنها . الجاحظ ،  
فقد قال :

« وما لقيت حسداً قط إلا بين مكبوه بتعير لونه وتخوص  
عييه وإحمه ، سلامه والإقلال على عيرك والإعراض عنك  
والاشتغال لحدثك وخلاف لرأيك »

ثم أمعن في وصف هذا الداء الذي يعطب على ظاهر صاحبه  
وناطمه فضرب الأمثال بالطقة .

« وأنا أقول حمداً ما حانط الحسد قلداً إلا لم يتمكنه صبطه

ولا قدر على تشخيصه وكتبه حتى يتمرد عليه بظهوره وإعلانه  
 ويستعده ويستميله ويستطقه بظهوره عليه فهو أعاب على  
 صاحبه من السيد على عمده ومن السلطان على رعيته ومن  
 الرجل على روحته ومن الأمير على الأسير ، وكان ابن الزبير  
 بالصر موصوفاً والده ، معروف بالعقل موصوفاً بالمداواة متهوماً  
 فأظهر بالصبه حسداً كال واطب عليه أربعين سنة حتى هشم  
 فأنزع قلبه بكتبه ولا صر على اكتفائه ثم طالت في قلبه  
 طليقة أظفاره وأعلمه مع صبره على مكاره وحمله معه على حسبه ،  
 وقلة أكراته والتمه لأحجار الخيق التي تمر عليه فتذهب  
 بطائفة من قومه ما بلغت إليها ، حدثت بذلك عن علي بن  
 مسهر ، عن الأعمش عن صالح بن حماد ، عن سعيد بن حمير  
 قال : قدمت ابن عباس حتى أدخلته على ابن الزبير قال : أنت  
 لدى تؤمى ، قال نعم ، لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول ليس يؤمن من مات شهيداً وحاره طاو ، فقل له ابن  
 الزبير : لمن قلت ذلك ، إني لأكتم نفضكم أهل البيت منذ  
 أربعين سنة . فحسر ابن عباس عن دراعيه كأنهم ماعسيه فخن  
 ثم قال لابن الزبير : نعم ، فليبلغ ذاك منك ما عرفتك ، ولقد

أُحِيت الرأى طهرًا لبطن وفكرت في حوائه لاس عباس أن أحد  
 له معنى سوى الحسد فلم تحده ، وكانت وخرة في قلبه فلم يدها ،  
 وفروع بي هشم حول الحرم باسقة وعروق دوحاتهم بين طباقها  
 راسية ، ومحسهم من أعاليها عامرة ، وبحورها بأوراق العباد  
 زاهرة وأحدها بالهدى زهرة لما خلت المطحاء من صماد يدها  
 استقبله ، كفى في نفسه ، والحسد لا يفعل عن فرصته إلى  
 أن يأتي لموب على رمته ، وما استقبل ابن عباس بذلك إلا  
 لما رأى من تقدمه على أهل القدم وظفر إليه وقد أطاف به  
 أهل الحرم فأوسدهم حكمًا وثقما منه ريبًا وفهمًا وسبقهم علمًا  
 وحكمًا »

ولم كتف الحاحط هذه لأمثال المنطقة ، فقد أحد في بيان  
 ساليب الحسد في سيرته مع الناس :

« ومن شأن الحاسدين كان الحسود غيبًا أن يوحه على المال  
 ويقول : حرمه حرامًا وممنه أيتامًا وعاب عليه محاويج أقاربه  
 فتركهم له خصمًا ، وأعابهم في الدطن وحمل الحسود على قطيعتهم  
 في الظاهر فقال ، لقد كفروا معروفيك وظهروا في الناس دمعًا ،  
 ليس أمثالهم يوصلون . فإبهم لا يشكرون ، وإن وجد لهم خصمًا »

أعانه عليهم طه ، وإن كان ممن يفاشره فاستشاره عشه أو تفصل  
 عليه معروف كعمره أو دعاه إلى بصير خذله وإن حصر مدحه  
 ذقه وإن سئل عنه همره وإن كانت عده شمة ذقه كتمها وإن كانت  
 منه إليه رلة عظميه ، يحب أن يمد ولا يعود ويرى عليه القعود .  
 وإن كان المحسود عالماً قال : متدع لرأيه ، متدع ، حاطب ايل  
 ومتدعى بيل ، لا يدرى ما حرس ، قد ترك العمل ، فأقبل على  
 الخيل ، قد أقبل بوجه الناس إليه وما أحققهم إذا اشلوا عليه  
 فقمحه الله من عمه ما أعطى لأمته وقول رعيتيه وأسوأ طعمته  
 وإن كان المحسود ذا دين قال : يتوسع أن يوصى إليه ، ويحج  
 شئ ، عليه ويصوم لعمل شمة ذقه ويظهر السك بيودع المال  
 بيته ويقرأ في المسجد بروحه حاره ابنه ويحصر الجلائر تعرف  
 شهرته »

وبعد هذا كله يعرض الحظ لتأخ الحسد الوخيمة في  
 المجتمع :

« منه تتولد المدة وهو سب كل قصيعة وممتج كل وحشة  
 وممترق كل حمة وقطع كل رحم من الأقرباء ويحدث التفرق  
 بين القرباء وملقح الشر بين الخلفاء »



ثم يصف لهذا المجتمع الدواء الذي يشفى له أن يتداوى به  
اتقاء لشر الحسد :

« وما أرى السلامة إلا في قطع الحسد ولا المرور إلا في  
فتقاده وجهه ولا الراحة إلا في حره مداراته ولا الرجح إلا في  
ترك مكافأته فإذا فعلت ذلك فكل هيبه مرة وعش في المرور  
ملياً . »



وأظن أنه يستطيع بعد هذا الطر من التحليل المعسبي أن  
يقول : هل عذر الملاحظ من مترده في باب الحسد

## ٥

## نوحيان التوحيدى

وإذا ذكرنا الجاحظ في تصويره الخائفة من أمراض الناس  
فلا يستطيع أن يحمل ذكر نوحيان التوحيدى وبه في رأس  
نقاد الأخلاق وجهادة الأحيوان الذين قد فرغهم الله بتمتع  
الأمور واستعراجها في الصدور واعتصار الأساليب فقد نجد في  
كتابه : «الإمتاع والمؤانسة» بعض الصور كشف فيها عن أطوار  
والدواطن الخفية في هذا عالم صورة أصحاب من عباد ، فقد  
انتبه نوحيان وحبره وحضر مجلسه ووقف على أخلاقه  
ومذهبه وعادته وعلمه ولواعظه ، وقد يكون في هذه الصورة  
شيء مما يسميه التحمل لأن نوحيان اعترف أنه رجل مثقل  
من حمة الصاحب وعذب عليه في مومنته وشديد العيظ الحرمة  
فإذا وصفه انتصف منه : «وكان معتدل الخلق بين لوصا وانفص  
أوعاريا منهم حمة» كان الوصف نصدق والصدق به خاق ،  
على أنى لا أهتم بهذا الوصف من حمة أنه صادق أو غير صادق

وإيما أهتم به من جهة العمية فقد كشف أبو حيان عن حالة  
الموصوف العقلية وعن أخلاقه وعن مواطن الصعف فيه وعن  
السمحية به وعن حركات حسه ، وفي هذا كله شيء من فن  
التصوير المعنى .

بدأ أبو حيان بوصف عقل لصاحب من عمد وثقافته على  
تعبير هذا العصر :

« إن الرجل كثير المحفوظ ، حاصر الجواب ، فصيح اللسان ،  
قد تقف من كل أدب خفيف شيء ، وأحد من كل فن أطرقة  
والعذب عليه كلام المتكلمين المتزلة وكتائفه مبهجة تهرقهم  
ومناظرته مشوبة بعمارة الكتاب وهو شديد التعصب على أهل  
الحكمة والمطرس في أحزانه كالهندسة والطب والتنجيم  
والموسيقى والمطاق والمدد وليس عنده باخرة الإلهى حذر ولا له  
فيه عين ولا أثر وهو حسن القيم بالمروص والقواصى ويقول  
الشعر وليس بك وفي بديهته عذرة وأما رويته خوَّاره ... »  
لقد أخطأ في هذه القطعة بمقدار ثقافة الصاحب من عمد  
بالنسبة إلى العصر الذى عاش فيه ، وإذا شئت أن تقف على منفع  
طائفة من أخلاقه وشميه ومراحه وسيرته فستسمع ما قاله أبو حيان .

« ولا يرجع إلى الرقة والرقة والرحمة والمس كلهم محضون  
 عنه لجراته وسلطته واقتداره وبسطته ، شديد العقاب ، طيعف  
 الثواب ، طويل العتاب ، يذى اللس ، يمس كثيراً قليلاً (أعنى  
 يعطى الكثير القليل) مغلوب بحرارة الرأس ، سريع الغضب ،  
 بعيد الميعة ، قريب الطيرة ، حدود حقود حديد وحسده وقف  
 على أهل الفصل وحفده سر إلى أهل الكهنة ، أما الكتّاب  
 والمتصرفون فيحافون سطوته واما المشحونون فيحافون حموته وقد  
 قتل خلقاً وأهلاً بسا وبى أمة بحجة وتعتاً وبحراً ورهوا . . . »  
 ونعد أن يورع من هذا الشكل من اوصاف الخلق والعصى  
 بأحد في بين مواطن الضعف في المصاحب .

« وهو مع هذا يكدعه السي ويحسه العى لأن المدخل عليه  
 واسع واما أن يبه سهن وذلك أن يقول : مولانا يتقدم أن غار  
 شيئاً من كلامه ورسائل مشوره ومخطومه ، قد حمت الأرض  
 إليه من فرعانة ومصر وعيس إلا لأستفيد كلامه ونصح به  
 وأنعم الملاءمة منه . فكانما رسائل مولانا سور قرآن وفقره  
 فيها كات فرقا واحتججه من اقتدائها إلى انتهائها رهان قوي  
 رهان ، فسبحان من جمع العلم في واحد وحرر جميع قدرته في

شخص ، فيبين عند ذلك ويدوب ، يالهى عن كل مهم له ويسى كل فريضة عليه ، ويتقدم إلى الخار من يخرج إليه رسالته مع الورق والورق ويستهل له الإذن عليه والوصول . به ولتكن من محله ، فهذا هذا . . . »

ثم يمس في السحرية به

« ثم يعمل في أوقات كالعبد والفصل شعراً ويدفعه إلى أبى عيسى بن المصم ويقول : قد حدث هذه القصيدة ، امدحني بها في جهة الشعراء ، وكن الثالث من المصحح المنشدين ، فيعمل أبو عيسى وهو بغدادى محكك ، قد شج على الخدائع وتحكك ، ويشد فيقول له عدد سمعه شعره في نفسه ووصفه بلسانه ومدحه من تحميره . أعد يا أبا عيسى بيتاً لله محيداً له يا أبا عيسى والله قد صد دهمك وراحت قريحتك وتفتحت قوافيك ، يس هذا من الطرار الأول حين أشدنت في العبد الماصى ، محاسن تحرج الناس ونهب هم الدكا ، وتريد هم العصاة وتحول الكودن عتيقاً والحمر جوداً ثم لا يصرفه عن محله إلا بجثرة سلبية وعطية هنية ويعيظ الجماعة من الشعراء وغيرهم لأهمهم يهابون أن أبا عيسى لا يقرض مصراعاً ولا يرز بيتاً ولا يذوق عروصاً . . . »

وإذا انتهى من هذه السحرة ، لألمية من هذا التحيل الدقيق  
 شرع في تعيين أسماء هذه المواطن الضعيفة :

« والذي عصفه في يده وحمله على الإعجاب ، وفصله والاستعداد  
 ربه له لم يحمه قط تحصنه ولا فقه ان نهضة ولا قيل له :  
 أحطت أو قصرت أو خمت أو عصت أو أخلت ، لأنه شأ  
 على أن قل : أصاب سيده ، صدق مولا ، والله درهم ، والله بلاؤه  
 ما ريب مثله ولا سمعه من يدره ، من : من عهد كان مصفا  
 به ، ومن : من ثوبة ، مدس عليه ، ومن : راهيم من العدم  
 الصولي إذا جمع بينهم ، من : صريع الموالى ، من أشجع السامى  
 إذا سلك طريقهما وفتح رشيقهم ، ففتح ريدهم . . . »  
 وكن ، حن قد ذكرك وصفت هذه المواضع كلها لا يسم  
 لا شيء ، من وصف لصواهر فيمجد إلى حركات حسم الفحج  
 ان عتد فيوجز الكلام عليها .

« فتراه عتد هذا الخدر وشبهه تنويع ويتقسم ويظهر فرحاً  
 ويتقسم ويقول : ولا كذا . ثمرة السق هم وقصره ن  
 باعهم أو قمر ثم وشق عدرهم ، رد عدرهم وهو في كل

ذلك يثبث في ويتأيل وبلوى شذقه وبتلغ ريقه وبرد كالأحد  
 ويأحد كالمتمنع وبقصب في عرض الرصد ورضى في دوس الغصب  
 ويتهاك ويتهاك وبتقه دل ويتأيل ويحاكي لومسات ويخرج في  
 أصحاب السباحات . . . »

## ٦

## مقامات الحريري

ولم يقتصر أدبه النفسى على التصوير والتحليل وإنما تصدَّى  
 لموضوعات أعم . فإدّ حسنا أن يعرف المطر عم تصمته  
 مقامات الحريري من حدّ القول وهرله ورقيق اللفظ وحرله وعرر  
 المين ودرره ومنح الأدب وروادره ووعا وشحه به صاحبها  
 من الآيات ومحسن الكليات ورصمه فيها من الأمثال العربية  
 والبطائف الأدبية والأحاديث المحوية ولغتهوى اللعوية والرسائل  
 المبتكرة والخطب المخترة والمواعظ المكية والأصـ حيث للمهية  
 ويقتصر على السحبة الثنية التى توحاها وهى التنبية والتهديب  
 وحدنا فى المقامات صوراً للأخلاق ومعص لمداهب يخرج  
 الحريري عن أشكال الدس الطاهرة إلى صفتهـ البطنة ، وقد  
 كمت أودّ لو تمكنت من تلخيص بعض هذه الصور ولا نأس  
 بالإشارة إلى صورتين مهم ، لاشك فى أن العصر الذى نعيش  
 فيه لا يتسع هذا الطرار من لإشاء وككن عايتد فى هذا مقام  
 معنى الكلام لا ممناه ؛ فى لمقامة الرامة السمية طية لحد صورتين



متمم قصتين لموعين من سيرة الحسن ولدهم الخريزي على لسان  
أبي ريد المروحي ، اسمه ، يقول صاحب الصورة الأولى :

« أرعى الجرو ولو جاز ، وأندل الوصال لمن صال ، واحتمل  
الحليط ولو أبدى التخليط ، وأورى الخميم ولو حرّ عى الخميم وأقص  
الشقيق على الشقيق وأقى للعشير وإن لم يكن ، بالعشير واستقل  
الخريزى للبريل ونخر لرمين الحيل وأرل سميرى منزله ميرى  
وأحل أسى محن رئيسى وودع ممرى عوارى ، أولى مرافقى  
مرافقى وأمين مقابى للقلبى وديم نساى عن السالى وأرصى من  
الوفاء باللفاء وأفمع من الحر ، نقل لأحرار ، ولا تظلم حين أظلم  
ولا أقم ولو لدعى الأرقم . . »

أما الصورة الثانية فيها ناقص الأولى قال صاحب هذا  
الرحل لما سمع هذا الصرب من الكلام قال له  
« سكن ، لا آتى غير لوانى ولا أسمع العانى مرافقى  
ولا أضافى من يانى ، يضافى ولا وأخى من يمدى الأم احدى  
ولا أُمالى من يحيب أُمالى ولا أُنلى عن صرم حسلى ولا أُدارى  
من جهن مقدارى ولا أعطى رمدى من يحمر دمدى ولا أندل  
ودادى لأصدادى ولا أدع يمدى لصدى ولا أعرس الأيادى

في أرض الأعدى ولا تسمح عوامتي لمن يفرح بمساأتي  
ولا أرى التعتي إلي مني بشت يوفاتي ولا حص يحماني إلا  
أحبتي ولا أستطع لدني غير زودائي ولا أميت خلتي من  
لا يسد خلتي ولا أصي بيتي لمن يشق مدينتي ولا أخلص دعائي  
لمن لا يعم وعائي ولا أفرع ثدي على من يهرع إيدي ، ومن  
حكم بأن نذل ونحزن وأين ونحشن وأدوب ومحمد وأركو ومحمد ،  
لا والله بل تتوارن في المقال ورن ، تنقار وتتجادى في الفعل  
حدو الفعل حتى تأمن المدين وسكني التصاعن وإلا فإله أعلاك  
وأعلمي وقلاك ، استغني وأخترج لك ونحرجي وأصرح إليك  
وأصرح لي وكيف يخلب إصاف بهيم واني تشرق شمس مع غم  
ومتى أصبح وذ بعسف وأي حر رضى بحطة حسف . . . »



هاتان صورتان تكاد تكون كل واحدة منهما تصويراً لنوع  
خاص من الحياة ، وفي الأولى صورة حياة إنسانية واسعة المدى ،  
مديدة الآفاق ، وإن كانت الشرية لم تصل بعد إلى هذا النوع  
من الكمال ، وفي الثانية صورة حياة أقرب من الحقيقة أي من  
الأمر الواقع ، واست في مقام لمواربة بين هذين الموعين من

السيرة، وفي الحياة الإلهية المذكورة في الصورة الأولى أمور  
لوعامت سائمة من الأمم في عصر مثل عصرنا تتكاثف فيه  
الشرية على مددة بدعت هذه الأمة بين جميع الأرض وعصرها  
وإن الأمة التي لا تنظم حين تظلم بحذيرة دن يهدمها الظلم فلا يبقى  
له أثر وفي الحياة الواقعة لمذكورة في صورة الثانية أمور تصح  
أن تكون مثل الأعلى في الأمة التي لا ترضى بحطة حسف يدهي  
أمة حذيرة بخيرة، وخلاصة الأدب في هذا الشكل من  
أوصاف قد عرس عن لأشكال صفة وأحد في أعرق المومس  
وإلا لم يقتصر في قدمت على انطرب إلى الوجهة العمية وحده  
وطرب إليها من لوجهين المهمة والمعبودة وحده فيها نوعاً من  
الحمة اطر الفسقية، وقد تكون هذه الخواطر غير عميقة بالنسبة إلى  
عصر وسكن من تقبل أن يشكك من كثرة ما في القرن  
الحامس وأن تحصر مثله مثل هذه الخواطر التي تصور نوعاً  
حصاً من السيرة وخيرة، وإست في حاجة إلى الاستقصاء في  
لما قدمت كلها، وبعد اكتملت ضرب مثل لا غير، فالتوسع  
في معرفة ما اشتمل عليه فريق منها من تصور حلق أو فلسفي  
ولا ينفع له مثل هذا الكذب ولا ريب في أن مع ملحة موضوعات

حليّة مثل الموضوعات التي عالجها الحريري تساليب مشتملة على  
 بعض الهرل قد ترد في قوة التسمية والتهديب اللذين رمى إليهما  
 صاحب المقامات فليس من الضروري أن يكون التهديب  
 مُصجراً مقلّة وقد كان كثر كتّاب الإفرنجية وفي مقدمتهم  
 « ولتير » يهدون البشر كتّاباتهم وهم يهرلون ويسألون

## في عالم النفس

لا بأس بأن نختم الفصل الثاني من هذا الكتاب وهو الأدب العمى بكلام على الروح العمى الذي استعاض في أدب الإفريقية، هذه تستطيع أن يدرك الفرق بين الروح العمى في أدبهم وبين تعمق ككتاب أمثال الحريري وأبي حيَّان والجاحظ إلى أعماق العموس، فإن الحجة إلى الفلسفة ماسة في كل زمن، وإذا كان من الممتع أن يعرف وجه الفلسفة في مستعمل فلس من الممتع على نحو ما قال «فاكه» أن يعرف أن الفلسفة حادثة في كل عصر، وأنها تقضي حاجة من حاجات العقل البشري وتجمع المستطوات العمية في نظام من الأفكار العامة المنظمة، وتختار العلم، فتبحث وتنقب على قدر الإمكان عن أغوار الكون ومتره، ولا الفلسفة ولا علم ما وراء الطبيعة ينطويان في يوم من الأيام؛ فالحياة لا قيمة لها كما قال «بينشه» إلا من حيث أنها آلة المعرفة، ومهمها تصح البشرية إلى المعرفة الحرة بها تطل شديدة التطمع إلى معرفة الكلية، فلا تسكن

في سبيل الوصول إلى هذه المعرفة ، ولا مفر رغبتنا فيها .



الروح العسوي في أدب الإفريقية مظاهر شتى

ثمرة يعرض كتبهم نفس امرأة فيمضون في مواطن هذه  
النفس حتى تمكش هذه المواطن للعيون كما فعل « بورحه »  
في روايته « أكاديب » فإنه لما قال في « من مواطن هذه  
الرواية . « من النساء طائفة هن ملوك ممدوي في الإصصاء عن  
انسابات يندسها الرجال في حصرهن » كشف العصف  
عن حيلة خالصة من حيل النساء .

ولما قال في الرواية ذاتها : « تشهر النساء بمرح عظيم إذا  
قدن في شيء من الانقسام حقائق لا يؤمن بها الرجال الذين  
يسمونها مهن » فإنه يشهد في مثل هذه الحال قبيل من  
الخطر الذي يهرأ أعصابهن هراً ليد . . « عرض ملاحظة  
نميمة في معرض حديث أصاب فيه كل الإصاصة .

ولما قال أيضاً . « كل قل نصيب مستحق النساء للشفقة  
عليهن اردادت رعبتهن في خلق هذه الشفقة في القصور

ويطام هذه القلوب إيّاها . . . « صور طائفة يسيرة من روح المرأة في صورة جديدة .

لقد كان « بورحه » أستاذ الروايات العسية . إنها وصف المموس وحالاتها وشؤونها ونحوها وصفاً قوياً تعمق فيه كل التعمق، في روايته « أكاد » وصف كيف يكون حب النساء بمصرفات إلى الملامد ، أو حب النساء لمحمصة في عصرنا هذا وفي روايته « التاميد » وصف ماذا تستطيع أن تنشئه العقيدة العسية في النفس التي عرمت على أن تطلق بين فكرها وعمها في هذه الرواية مائة وخمسون صفحة في التحليل . كاد تكون أحب ما كتب في هذا الباب

ومرّة يعرضون لتصوير عرائر النساء اللواتي يدفعن في عملهن مطيعات لهنّ ودمهنّ ، إنهنّ الألعاب الطبيعة وهنّ يحملن القوة التي تدفعهنّ . إلى القدر . صورة عاطفة من عواطف أحد الأشخاص الذين صورهم « موباسان » في قصته : « اليد اليسرى » : « هل تعلم هذه المرأة في معظم الأحوال ، هل تعلم هاته النساء ، حتى أدقهنّ نظراً وأشدّهنّ تراكماً لماذا يعملن !

إنهم يحسبون ذلك كما يحسب الدولاب ماد يدور في الهواء ، فكما  
تهب ريح غير محسوسة على هذا الدولاب فتدير سهمه المركب  
من حديد أو من نحس أو من حشب فكذلك يظهر عمل  
من العوامل لا تدركه الحواس فيحرك قلب السماء متقلب  
ويدفع هذا القلب إلى عريضة من العرائش ، سواء كانت هذه  
السماء من لادن أم من لأرياف أم من الصواحي أم من الصحر .

وبعد هذه الحركات يستقطن في مركز ، إذا كنَّ يعرض  
وبعضه من ، ماد عمس هذا الأمر بدلاً من دث ، فمافي وقت يحركه  
للعمل فبين يحسب سبب التحرك لأنهم لا عيب حواسهم  
العجيبة فهي عمدات طائفة مخصوصة للحوادث وللميثاق  
وللأعمال والآلهة فالتى تهتر من نفوسهم والحق . »

وفي بعض الأحيان يقصدنى الكتاب ارضيه من أمراض  
العس فيصنعون منع تأثيره في العس ، قال « تأمل وراس »  
في وصف الحسد :

« يعمل فيما الحسد عمل لمح في الحيد ، به يحل تحايد  
الإنسان مجامعها ويمجئ في حلها ، تعديلاً راعداً ، فمثل الحسد  
كمثل الجيد فإن الحاسد ينحل في النوح ، والحسد نوع من العذاب



والدار ، والحاسد محكوم عليه بأعذاب الذي يصيب من يريد أن يعرف كل شيء . وإن يرى كل شيء ! »

ومرّت يصف كاتب من الكتب مراحاً من لأمرحة فيتعجّل في هذا الوصف روح عقيدة فلسفيه بمحمتها كما تحلى روح التهوّل في وصف السيدة « سرسي » راج والده في مقال عنق منه بالحفظ ما يلي :

« كان أبي يهين بأعماة الحياة النعيلة ولا تسمية على شعنتيه فقد كان حذل الطاهر والدطن يستقبل الحن وهو هادي الدال حتى كمت أقول في نفسي : أفلا تحب دمة في قلبه ، وكان ينظر إلى الأسماء من وجهها الحسن فإذا حدث حادث واستطاع بعده أن يفظ قومه في الحبر ويتم مقالة الذي بدأ به لم يبال بهذا لحادث مهم ، يكن عطياً ، ومن ربه أن لا يهتم الإنسان بأمر قيمته نسبية ، فالذين هم من هذه العطرة سعداء لأنهم يعفرون بسكوتهم في آلامهم : كان قوي الطبع ، وما دام قادراً على أن يعارث ويعلم ويقرع المس ويفرعوه ويفرهم ويفرعه فالخبرة في نظره حسنة طيبة » .

ولكن التعمق في التحليل لا يظهر في شيء ظهوره في وصف

حالة من حالات النفس كالمروح والكآبة والتفغل إلى هذه الحالات وكشف العطاء عن دقائقها المتمايزة

شهد مرّة « ناتور فرانس » رواية : هملت ، في المسرح الفرنسي في باريس ، فتكلم على هذه الرواية في كتاب من كتبه الخالدة : « الحياة لأدبية » قال في حمة كلامه مخاطباً هملت نفسه : لقد شعرت في رؤيتي إليك يا أميرى مروح كئيب ، وهو أكثر من المروح الفارح !

قسم « ناتور » المروح في عمارته هذه قسمين : المروح الكئيب والمروح المرح أو المرحح ، وهذا عاية في دقة التحليل .

ومن هذا القليل منه في الكآبة ، وقد تكلم على كتاب من كتب « لوتى » فقال :

« قصّ علينا « لوتى » أسماء الأسابيع الأخيرة التي قصّها في بلاد اليان ، إن في قصّته هذا صفحات متحمّة ، لكنها عاية في الكآبة ، وسوء ، وصف البلد المقدّس « كيوتو » والميلج إلى معانده الآهة بعجائب الخلفات من قديم الدهر ، أم صور الخلفات الحسان في « بدو » التي تسحب على ذيال أورنة في أريائها

ورقصها ، أم مثل لدى الإمبراطورة في سحرها العريب ، إنه يدشر في صمغته كآلة عامصة دقيقة نافذة ، تفشى قلبك كما يفشى الصباب الجوا !

وموص الكآلة ودقها وبه دها عبة في التعمق في معرفة حالات النفس

ولما كانت الكآلة في هذا مقام عامصة دقيقة نافذة ، فقد كانت في مقام آخر ذات صفات مختلفة عن هذه الصفات ، فقد تكلم « أناتول » مرة على « فوري » لدى كان له في النقد الأدبي وفي الصحافة بمقام الأول ، كتب بصر « فوري » في أواخر عمره ، فكل يزوره « أناتول » في داره ، وفي زيارة من هذه الزيارات طاف « فوري » حول مكتبته و « أناتول » فاص على ذراعه ، يده على الطريق ، فكان « فوري » يصع يده على كتف من الكتب فمروه بمجرّد اللبس ، وإبه ليضع هذه اليد على كتاب اسمه : شيشرون ، إذ أحدث هذا الشيخ هرة ، وبعدها ذكر لأناتول تاريخ هذا الكتاب وكيف صار إليه قال أناتول :

« وإبه ليتكلم إذ نزل اللمع عيني ، وكنت معه وحدي

لا يراه عيسى ، فلسفى بيده ، فكأن ، اجتمعت لى الشيوخ  
كلهم فى صورته ، فلا تنفد ذكريات شامت الطائر بكآنة لطيفة  
لذيذة فى حانة حيانا !

فأصف « أتول » بى الكآنة فى هذا الموضع صعدت  
اللطيف والمادة ، وفى موضع آخر جعل لها صعدت تختلف عن كل  
ما تقدم ، فقد نشر « موباسان » قصداً سماها . « اليد اليسرى »  
فى الوقت الذى اشرف فيه « وني » رحلته إلى اليمام وسماها :  
« ياناميات الخريف » . قال « أتول » فى قصص « موباسان » :  
« إنها نثر فى القاب أثر الكآنة ولكن « موباسان »  
لا يفصح مثل « وني » عن كآنة لأشياء ، ولا يظهر عنده ن  
مدوت قواما وأما فى جعل فيه عهد ، فالحقيقة أنه حال من القلق  
على أنه يسبح بحدس ، فكآنة التى يشرها بماهى كآنة بسيطة ،  
قاسية ، صافية !

وكما يتجلى روح العسفة فى إمعانهم فى واطن النفس ، وفى  
كلامهم على العرائر وفى تصويرهم للأهواء وفى وصفهم للأمرحة  
وفى تخيلهم لحالات النفس ولذائق هذه الحالات وكذلك يتجلى  
هذا الروح الفلسفى فى تعييلاتهم . فبعد أن تكلم « أتول »

على كتابة « لوتى » و « موباسن » أحد يسطر أسباب هذه  
الكتابة فقال :

« نعدّ كلها نمر شجرة العلم ، وما يبق منه في الأفواه إلا  
طعم الرماد ، وصرير في مسكب الأرض وحطمان تحت شتى  
مها السود والحمر والدمر ، ومن ثم اختلاف البشرية ورأيها أن  
هذا لاختلاف أعظم مما كان يتصوره ووجدنا أنفسنا أمام  
إحوان نجاب لا تشبه أرواحهم أرواحهم لا تقدر ما تشابهها  
أرواح الحيوانات ، ثم حب في الأضلاع كل محل فهدم ما هذه  
البشرية التي تغير سماتها وأرواحهم وآلتها بتغير معانيها ، وبما  
كأن لا تعرف من الأرض إلا حقولها التي كانت تدرّ عذيق  
الحبوات كانت هذه الأرض كبيرة في عيونا فما عرفنا مقامها  
في العالم تصورنا صغرها فقد علمنا أنها ما كانت إلا قطرة طين ،  
فوضع هذا العلم ممّا ، وكأن محوياً على الطين أن أشكال الحياة  
والعقل كانت أعظم مما تمثل له وأن في الكواكب والعوالم  
تخاطمها مخلوقات تفكر ، ففهمنا بعد ذلك أن عقلنا صغير .  
الحياة في ذاتها لا طويلة ولا قصيرة ، فالرجل الذين نعالق عليهم  
السلطنة فيقتسومها بالنسبة إلى مدتها الوسطى يقولون وحقاً

ما يقولون إن الإنسان إذا مات بعد أن يحطه الشيب فقد شبع من عمره . أمّا نحن فمدا صنعنا ، فقد شئنا أن يحزر عمر الأرض القديم وعمر الشمس وه نحن الآن نفيس حياة البشر على أدوار طبقت الأرض وعلى أعمار العوالم قريب بعد هذا القياس أن الحياة قصيرة ، عرقنا في بحر الزمن والمسافة ، فتمتعت أن لم نكن شيئاً فقتل علينا هـد الأمر ولم نشأ أن نقول شيئاً لكبريائنا فاصفرت وجوهنا ، والحطاب الجدل أن إيماننا ذهب بذهب جهالتنا الحسنة ، ذهب رجاؤنا واصمحعل أملنا ، فلم يؤمن اليوم بالذي كان عزاً لأناسنا ، وهذا شديد علينا ، فقد كان الإيمان بحمم نفسها يطيب ويعذب .

وعدّ راد في تؤسنا أن تكاليف الحياة لمادية أصبحت أثقل من قبل ، فإن الجماعات الحديثة قد حوت صروب الأمل ، فاستشرت بذلك مجهود الإنسان ، وصحح التراحم على الحياة أشد من كل دهر ، وصار الطافرون فيها أكثر حمة ، والمكسرون أعظم انكساراً ، وقد أصعناحت الخبير بصياع الإيمان والرجاء ، وكانت هذه المصائل الثلاث تحمل الأرواح الدنسة على طهر هذا البحر ، بحر العالم ، فمن الذي يأتنا اليوم بالإيمان والرجاء وحب الخير . »

## الأدب الوطني

إذا كان حسُّ الطمينة في لأدب يؤدي إلى التعلق بالأشكال الطاهرة ويصرف العيون عن لأشكال الماطمة على نحو ما تقدمت الإشارة إليه فإنه من جهة ثانية يقوى صلة المرء بوطنه ، وهذه قضية من فصائل غير قابلة ، وأعلى بالصلة الوطنية في هذا المقام ما يعنى هـ شارل موراس في كتابه : أفكارى السياسية ، فالوطنية في رأيه إنما هى الحق على بقع الوطن وتقديس أرض الأجداد والمصينة التى تشمل عايب الوطنيه ، إن هى حماية هذه الأرض ودعم الأحمى عى

فالعرق بين الوطنية وبين القومية طاهر ، فالقومية بدلاً من أن تكون عايباً بحمة أرض الآباء والأجداد فإن عايب بحمة الآباء أنفسهم واحتمو على دماء وعلى ما أورثوا به من آثار عقولهم وأحلاقهم .

فالأدب الوطنى عبارة عن تصور هـ الحبيب لدى أشار إليه « موراس » في تعريفه وهذا التقديس الذى ذكره . إن تعريفاً

مثل تعريف « موراس » للوطنية يحلو من كل ترويق ، فالوطني من يحس على أرض آتائه وأحداؤه ويقدر هذه الأرض ويدفع الأجنبي عنها ، وعلى هذا الشكل فإن استبداد الوطنية بعمام الككتاب والشعراء لأنهم يستطيعون وحدهم أن يتفوا بوطهم وأن يعموا الناس بحمة أنسك هذا الوطن وأوانه وأن يحملوهم على ذوق محسن هذه لأشكال والألوان ، وعلى ما به وكل وطنية مجردة من هذا الحلو ، منسجمة من هذا التقديس إنما هي وطنية فارغة ، وعمشاً يحاول السياسي أن يدعى هذه الوطنية شهماً ، لكن شديده في هذه السيل بارعة في وطنيته لا تكون مريحة إلا إذا كانت مبنية على محبة أرض آتائه وأحداؤه ، لا لا يدفع الأجنبي عن أرضه إلا إذا شرمت قلوبنا بحمة هذه الأرض وتسلسل هذا الحب حقةً طويلاً ، ولا يحسن إخراج هذه المحبة على قلوبنا مثل الككتاب والشعراء ، فهم المودرون على تصوير محسن الوطن ، وهم القادرون على قذف محمته في نفوسنا ، فيقدس الأدب إذا أردنا تقديس الوطن . . .

لسنظر كيف كان ككتاب وشعراؤنا يحمون على أوطانهم في متعاقب العصور -



## في الحاهلية

ثرت العرب في القديم سكنى البوادي والخلول بالبيداء ، فلم يحصر في المدن والأبنية ، فتره في حلال السمة تنتقل من رتة فيبح إلى مشد ، وهي تسكن حيث تشاء . دور أن يكون بحكمة في الأرض ، فعانت الأبنية والتعمد ط وفصلت التصرف في الأرض والخلول فيها ، فلم تألف وطناً بعيده ، وبها في حلال وصول السمة أوطان شتى ، وعلى الرغم من هذا الخولان في الأرض يرى شعراء الحاهلية قد تكلموا على عماء ديارهم وامتداد مشارعهم وانقطاع دمهم وحنوا إلى ديارهم ، وليس من الضروري الاستقصاء في أشعارهم حتى نعرف هذا السكاء . وهذا الحنين فلا تكاد قصائدهم تخلو من آثار هذا كاه

في إذا ذكرت قول امرئ القيس :

لبي صاحبني لما رأي الدرب يحوم      وأيقن      لا حقن بقيصر  
أدركت السر في هذا السكاء فكأنني صاحب امرئ القيس  
قد مرّ وطن غير وطنه وزل ناهل غير أهله فاحترار حملاً ورجاماً

لا عهد له عشيده من قبل فغمت عليه الوحشة ، تلك الوحشة التي  
 تغيب على صدمه إذا ترك روعه ومر شمالك قد خدمت عليها  
 الطبيعة حلايب العظمة مثل حب طوروس التي مر بها صاحب  
 امرى القدس ومثل غابات الأناضول ، ولما أدركته الوحشة  
 حن إلى أهله وبكى على فراق وطنه وودّ لو حمله الريح إلى  
 مصاره . . .

لقد اشتمل شعر الجاهلية على أشياء غير قبيلة من هذا النوع  
 كتفى بالإشارة إليها حتى قال الخاطب في الحين إلى الأوطان :  
 وترى الأعاب نحن إلى الملد الجذب ، نحن القهر والحجر الصلد  
 وتستوخم الريف ، وترى الحمير يولد أرض وياه وموتان وقلة  
 الحصب فإذا وقع ملاد أريف من الاده وحصب أحصب من  
 حصبه واستعد عى حن إلى وطنه ومستقره

## ٣

## وطن محمد

ثم جاء القرآن وجاء بشرة إلى مربة الوطن في المعوس ،  
 فمن آياته الميمتات . « ولو أن كفتنا عليهم أن يقتلوا أنفسكم  
 أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم » فقرن الصن  
 بالوطن إلى الصن بهج المعوس

وإذا بحث عن الوطن لدى نشأ فيه سيدنا محمد ، صلى الله  
 عليه وسلم ، فإن محمد بن أرض هذا الوطن لم تصحبه سموها  
 ولا اخصل شجرها ولا رقت نعاشها ولا مات أمهارها وإنما  
 نشأ في صحاح جمال سود ندخل الكتابة على القلوب تحت  
 سماء كامدة اللون ، بين صحارى صاهرة الشمس لا تنس فيها  
 العين مخصرة ربيع أو صخرة حريف ولا تنعم فيها الأذن  
 بنوح عذائب أو بحفيف ورق أو بخير ماء ، فقد حرم الله  
 سيدنا محمداً بحسن الطبيعة التي تمتع العقول وتلهب العقريات  
 وتوحى الكلمات

وكأنى لا زال أرى عذر حراء الذى كان يتحدث فيه ،  
 هذا الحمل الأسود الذى لم يست فيه بنت ولا اهتم فيه شجر  
 كأنى لا زال أرى هذا العذر الذى كان يفرع إليه فى حلواته  
 هراء من صوصه الحبية ، راعماً فى هدوءها كمت أقول فى  
 عيسى وأنا فى صوح حراء أنى مثل هذا العذر سيق عبقريته أم  
 يبرع قصص أم يصعد دوى أم يسوس سمور أم ترق عاطفة ، وبنى  
 لا أذكر الطليعة التى بعثت رؤى فى بيطاية وسويسرة  
 وفرسان وبختره ولا أفكر فى هذه المعجزات التى أثبتت فى  
 سمها لمدينة بن جمال شجرة ونهر منحة ، بحيرات باسمه  
 وحدائق عاب بالأردادات معجزة سيدنا محمد عظمة فى عيسى .  
 أنى رسالة نوحى جمال مكة وعدسة ، أنى مائة تلهم هذه القمار  
 الرهينة والرمال المتراكمة .

وعلى أروع من هذا كله كان سيدنا محمد يحب جماله لمظلمة  
 وقدره الصخرة وسموه العائسة ، وسواء عليه أرفت الطليعة تحت  
 سمه مكة أم كادت ، وسواء عليه أنضرت جمالها بالشجر أم  
 حردت تحريداً ، وسواء عليه أن أدنه مكة أم لم يؤده ، أنه أحب

كَاتَمَ وَظَلَمَهَا ، كَدَنَهَا وَذَرَّ فِي الدِّمِ بِاخْتِجِ إِلَيْهَا فَتَوَهَّ رَحَالًا  
 وَعَلَى كُلِّ صَمِيرٍ مِنْ كُلِّ وَجْهِ عَمِيقٍ فَشَهِدُوا فِيهَا مِنْ نَفْعِ هَمٍّ وَدَكْرُوا  
 اسْمَ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ مَعْنُومَاتٍ وَقَتْلَهُ أَهْلَهُمْ وَوَفُوا بِدِرْهِمٍ وَطَمَعُوا  
 بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ !

٤

## أبو قطيفة

وإذا فعلت في أدبنا أن هذا الأدب لم يحل من حلو  
على نفع الوطن و قد بس أرض آباء و لأجداد. و إذا كان لمقام  
يصيق عن شمع الكلام على الشعراء و الكتف لدين حلو  
على أوطاسهم و قد سوه قد بس فلا فون من ابتداء محصورة إلى  
نقصهم حتى يستطيع أن نعلم بين بعض أدب الوطن و بين  
بعض أدب الإفرنجية في هذا المسمى

\*\*\*

أبو قطيفة شاعر من شعراء بني أمية أخرجه من ثلاثة عشر  
قرناً من وطنه ، و أدبهم هم قومه و أتى عليه و ربط اليراع على  
بحو ما يصيب الدين بحو لوهم إلى غير أوطاسهم  
لما شمر عند سد من الربير للخلافة و دعا الناس إلى بيعته في  
بني أمية عن المدينة في الشام  
وكان أبو قطيفة لمعطى مع من مذهبهم ، و أبو قطيفة هذا من  
العنابس ، من بني أمية .

قدم الشام أبو قطيعة وفيها مئة مئة ، فيها عر حلاقتهم  
و شاستها ، فهل ألهته قصور بريد من معاوية في دمشق عن  
قصور لمدينة وآطاحها ؟

لقصر ، فدخل ، وحده ، تسهي بنا من أبواب حيرون  
إلى الملاط ثم حاد ، دور من عن عشت ، وهون

فلم تشعه أبواب حيرون في طلال مسجد بني مئة في دمشق  
عن قصر سعيد بن العاص وعن محمد ، وعن الحما ، غير ذلك  
من أماكن لمدينة

بعد ذلك عن مائه ورصه وسمنه ، وقد برد ماء أعدب  
من مائه وترحبه رص كرم من رصه ، ونظفه سم ، أضحت  
من سمته وككن المرة لا حمد عن شيء ماذولا عن أية رص ولا  
عن أية سمه ، وبم يعدوه عن هذا الماء الذي ورده آناؤه  
وأحداده وعن هذه الأرض إلى اشتملت على عطاء قومه ورفاتهم  
وعن هذه السم التي باركت لهؤلاء الموم ، بهم يعدوه عن  
لحمه ودمه وعظامه ، عن مدت فكره وشعوره وعظامته

هل كان يعور أبو قطيعة وهم في دمشق بين حواء وعشيرته  
شيء من عدوثة الماء ورقة لهواء وحسن السماء ؟ أم كان فيها

عريز اجاب موفور الكريمة والخليفة موى والقوم مويون  
 "حل ! كان يعوره شىء . اعطى من هذه الأمور المادية ،  
 كان يعوره مراتع رعت فيها أفكاره وعواطفه في صباه  
 فسطر كيف كان يذكر هذه المراتع التي رعت فيها خواطره  
 في الماضي .

لما حلَّ وهو في دمشق إلى القصر وإلى الحل وإلى الحشاء  
 كانت عطفته في هذا الحين محرّدة من كل ترويق ، فالمدينة  
 تشهى إلى قلبه من أبواب حبيرون في دمشق ، وإذا أحس أن  
 استمط عتبة هذه الشهوة وحدناش السبب فيها بعد دور المدينة  
 عن العجشاء والموان !

عطفة يدوية ، مبرّهة عن العجشاء ، حاضرة من الدل ،  
 هذا شكل من شعر نبي قطيفة الوطني فداقمس اما شكلا آخر  
 من هذه الوطنية :

يكى أحد لما حسن الله فكيف بنى واحد من قوم آلف  
 من أهل نبي بكر حب عن بلاده أُميد ، وذُيَم داب عمارف  
 وأبو بكر هذا إنما هو عبد الله بن الربير ، فقد كان يكى  
 نأبى بكر ، ففي هذا الشعر شكل غير الشكل الأول ،



قد جعل أبو قطيفة في هذه الأبيات حياةً للضيعة على نحو ما يعمده شعراء الإبريمة في قصص حياضهم وصدف فرائجهم ، وقد شارك الطبيعة في عظمه وشموه وأنه . فقد استحكمت الألفة بين جمال مدسة وبين الدين حرجوا منها ، فمكت هذه الحذل بعد حلاهم وحشت إليهم .

كان أبو قطيفة في دمشق مشغول الفكر ، لا يدري هل بقيت قصور وطمه على حاله ، ثم تعثرت :

يت شعري ، هل الملائكة هدى ولعنني إلى قصور العقيق  
لقد كان في هذا الشعر الكريم يخرج من هذا النوع من  
الوطئية إلى نوع آخر من القومية فكما نكس على أرض تأنه  
وأحداده وحن إليها فكذلك نكس على قومه أنفسهم واشتدق إليهم .  
وهل رحلت أطحاء قبر محمد زاهط عز من قریش نذكره  
لهم منتهى حى وصدهو مودتي ومحض الطوى مى واللس سائره  
وقد ردّد هذه النظمه في مقدم آخر حيث قال :

أقطع الليل كله ما كتش ورهبر ، فما أكاد أنام  
نحو قومي إذ مرقت سد الدار وحادث عن قصدها الأحلام  
حشية أن صبههم غنت اللهو ———— وحرث يشيب منها الفلام

فأرق هذه القومية ، لا يكاد وقصيفة يدركه عمص الليل  
وهو في دمشق ، ومدا هذا لأرق ؟ به يحشى أن يصيب قومه  
عنّت الدهر ، وبه يحشى لحرب بينهم فهو كذّب الليل  
كله ، قد كان منه مسنة في الحنين إلى أرضه مرة وإلى قومه  
مرة ، كان مشغول الفكر بالحجر يصرب بعينه إلى السماء حتى  
إذا رأى السحاب متوجهاً نحو الحجر هرج متوجّه واشتد براعه :  
إذا رقت نحو الحجر سحابة دعا الشوق من رقتها لمتيم من  
لم تقع عبي من شعر في قصيفة ، لأن على أبيات فلائيل في  
الأعالي ، وسكن هذا القدر البير من الشعر يحتوى على أشياء  
كثيرة من الوطنية ، وإذا كانت الوطنية على مصطاح عصر  
صر من الحب على تدع لوطن وقدس أرض الآباء والأجداد  
وأوطانية قنده الحو والتقدس ، قد جمع في شعره بين  
الوطنية والقومية ، فتعنى أرض آتائه وأجداده وكى على  
عشيرته وإخوانه وما شدة الحدة التي كان فيها بعد أن أخرجوه  
من لمدينة وقد دوا به إلى السماء .

نحن إلى تلك الأوجوه صمّة كئي سيرة السلاسل راهن  
وهل من حدة أشد من حدة الأمر ، فكيف يكون ليل

الأسير وسهارة إذ كان هد الأسير شاعراً رقيق القلب ، لطيف  
 الحس ؟ والمؤلم في هذا كله أن لنا قطيعة بعد فرط هذا الحين  
 وبعد هذه الدموع التي سكها على وطنه وعلى قومه ذن له  
 من الزبير في الرجوع إلى المدينة لأنه عطف عليه لما ناله شعره  
 وقال : من بقيه فيجدره أنه آمن ، فليرجع ، واسكنه مات في  
 الطريق قبل أن يتمتع من هذه لأرض التي أحب ومن هؤلاء  
 الإخوان الذين أحبتهم

إلا أن حمة لأرضه وعشيرته لم يمت ، فقد بقي حالداً في  
 هذه الأبيات القيية التي بهت إيماناً ، وهذه صده بعد أن  
 أتى عليه ثلاثة عشر عاماً ، ورحم الله شاعر الأموي ورحم الله  
 وطنه الكرم

## الجاحظ . ليحترى ابن الرومي المتنبئ .

ثم جاء عصر بني العباس ، فاختتمت الفكرة الوطنية في القلوب ، حتى ألف بعض الكتاب رسائل خاصة فيها ، ورسالة الجاحظ في الحامين إلى الأوطان مشهورة وهو الذي يقول فيها : « وأنت لو حوَّثت ساكني الآحساء إلى الفيرق ، وساكني السهول إلى الخيال ، وساكني الجبال إلى المدح وساكني البوادي إلى المدح لأدب قلوبهم الله ، ولأنني عبيده فوط الرابع »

والجاحظ الذي يقول مثل هذا يقول صاحب رعدة وصمية ، وقد ذهب في رعدة مذهباً آميداً ، فخر من وطنه لأصفر وهو المصرة إلى وطنه الأكبر وهو جزيرة العرب ، فمن بعض كلامه : « وإن تقول في هذا فملاً ، أرحمه أن يكون مرضياً ، لم تقل : أرحمه ، لأنني أعظم فيه حبلاً ، واسكني تحت آداب وحوه أهل دعوتي وماتى وانغى وجريرتي وخيرتي وهم العرب ! »

فما أعذب قوله : دعوتي وماتى وانغى وجريرتي وخيرتي ! ما أعذب هذه الديات كلها ! إنهم نال على روح صاحب نفوه

وكلمة لوطمه وبعجه ، فمده جعل من حريزته العرب ملكاً  
خاصاً به حسن عليه قلمه

\*\*\*

وكان المحترى مشوقاً يندكر لأفقه ، وكانت له نفس تتبع  
أوضاعها ، وهلمه في ذبه لوطي رقيق ، وشعره في هذا المعنى  
يصير الله لأن صاحبه رب الحضرة والحدائق والقصور فإدا  
حلت ركابه وهو في العرب في إلى الشام فقد كانت نحن لألم  
شوقه برد الشام وربيه وشوقه مدفع الحذر وفي بل بلاءه  
وكومه على صفتيه فقط ، هاجه حبال دره من هذه الأما كن  
كلها ، مبع مطيعه ، مصلح حراً إلى قصده ، الملبح وقداها  
وبلى صدامه ركني وهداه .

\*\*\*

أما ابن أبيه هو كان الدس بدشوقون إلى أوطانهم ولا  
يعلمون العلة في ذلك حتى وصحبه ، ثم في قصيدة سليمان بن  
عبد الملك بن طاهر يستعده على رحل من التحار حبره على  
بمع دره واعتصمه بعض حذره :

ود وصل إلى لا أسه وأن لا أرى عرى نه لدر ماكا



## ابن الساعاتي

واسكن الشجر الذي كان منقطع الصير في ابرعة الوطية  
 إنما هو ابن الساعاتي .

لم يجتم الشعر بالمسي ، ولا ختم بمعري ولا ما شريف الرمي  
 ولا نكش لحم ولا مان الحياط بدمشق فقد ظهر شعراء بعد هذه  
 الطفرة اميرة نمدعة ، وش كل لكل واحد من المدكورين  
 ميدان يحول فيه وفق يطير إليه ، فقد ظهر بعدهم شجر ابرد  
 عيده ، وفقه ، ظهر من الساعاتي ندمشقي في اقرب السدس ،  
 عصر صلاح الدين لأبوي ، وحق شجر مثل ابن الساعاتي ،  
 يش في عصر مثل عصر صلاح الدين يأتي فلان تشبه فلان  
 متش في سيف لدولة ، من كان سيف لدولة حصصاً حصصاً في  
 وجه لروم ، قد كان صلاح الدين مثل هذا الحصص في  
 وجه لصليبيين ، واسكن سيف مدونه حنقه لله وحق له المتش  
 حتى يحد عروته وحره ، فهو وشاعره متلازم ، أم صلاح الدين  
 ولم يكن به حصص من ابن الساعاتي في تحييد حروبه فيس له

أن يفتش في شعرا من الساعات عن قفئ تسمع فيها صهيل نخيل  
وقمعة للجحش وصريز العوالي كما تسمع هذه الألف في شعر المنى  
شاهو من فرس هذا نيس ، وسكنه فارس ميدان ، محل  
فيه غيره جواته ولا تر فيه نرجه فقد أرسله الله في عصر  
احتمرت قمه غة الشعر كل الاحتار ، في على من الساعات إلا  
أن يعرف من محرر الحصى وما عليه إلا أن يحرف هذه الالة  
الصحة في أشرف العبات وأسمها ، فست تمتدح في هذا  
الباب بمون شعره ولا اشتملت عليه هذه القوم من مدح  
أو غزل أو رثاء وإعازيد أن أشير في هذه الكلمات المختصرة  
إلى ناحية من شعره ظهر مثله في عصرنا هذا وكما قلنا ،  
المخترعون له ، الساقون إليه ، وبدا بان الساعات ردتا إلى  
الصواب ، لم يست شعرا الوطني في العصر الذي يعيش فيه ،  
وإعازيد هذا الشعر من عصور بعيدة ، قد نعى الشعراء  
وطبهم في أحق منظولة ، كما أثبت ذلك في أول هذا  
الفصل ، ولكن إن الساعات برع في هذا الباب ، فقد نعى وطبه  
أعذب غناء ، فاست ذا كرم من شعره الفرير إلا هذه الناحية  
وحده ، فقد عفن فيه ، وكثرت محاسنها في آفاقه ، وبدا



ردت من حارة صفة حصه من فلا تسميه بالأشعر الوطنية،  
 ثم عرف أحد من الشعراء فصل الوطن معرفته ولا نعم فتمت  
 الطبيعة بعفته ولا ألف فيها له ولا اشتق إلى أرضه وسمته  
 اشتيقه ولا ذكر حوانه في طلاله ذكره لمؤلاه الإحسان فان  
 الـء آتى د ب في محبة وطنه ، د ب في محبة دمشق ، ومتمزجت  
 دمشق ، د ب في محبة كشمس ، باناتها وأصلها وأسجدها  
 ونسبها وحجوه وحملها وجنسها ودوحها وبلالها وطنها ومناها  
 وترس وحدس ورحسها وسهره ووردها ونفسجها وجنارها  
 ورشها ، د ب في هذه الخمس كله بدأت هذه الخاسن في  
 شعره فاست تزي في هذا الشعر المظني إلا آثاره مل هو في  
 دمشق مات في الكروب أو صور طبيعة لمحت فيها الحياة  
 حتى عدت لمياه قلوب دمشق من ونح وندوحه معاطف تشبه  
 معطف اراقص ، وحتى عدا الدوح في هذا الشعر بهره نعم  
 القاري وتميل من مرج الشهاب إلى الدلال ، قد ملكت دمشق  
 على ابن الساعاتي قلبه وله في داء ع عي لكي على شرح شبابه  
 وعنى أيم جهله فيه وشكا تلون عهودها ، واستيق إليهم ورجا  
 أن يقرب الله مناهم فيهم فبولا يسألو عنهم ، إنه واف لمن عذر منهم

حافظ لعمود من صَّع كل عهد ، وقد يشتد به الشوق إلى  
دمشق وإلى محاسن دمشق وإلى أهل دمشق فيتمنى وهو في  
مصر لو تمرَّ عذبة شمية تحمل إلى نفسه عن أهل دمشق في  
هذه النفس ، ، نقل به أحداث الحب ، لقد خلق الله له  
حرقة تصبه إلى إحداه ، لكي يداعب عن هؤلاء الإخوان :  
وما أرق شعور من العاني ما طف حبه لم يشد دوقه  
لمحاسن الطبيعة ، وقد أعطاه الله عينا لا يعوتها حس من محاسن  
هذه الطبيعة وإنما لا يعوتة شيء من شمس روائعها الطيبة ودأ  
فتت سرع الحس ونفوسها وقد أعطاه الله شئاً حل من هذا  
كله ، أعطاه قسرة على تصوير هذه الطبيعة وعلى إحساس في  
شعره ، فهو نشعر العينية لدمشقية تنعير طمعة دمشق وحائل  
دمشق وملاي دمشق وكل حر من أحرش ، وكما درقت دمشق  
الحدود في البدن وقد يرق شعره الحدود في الشعر ، وبه  
صورته الواسعة ومرآته الصافية وسبح السميع ولحها العذب  
هذه هي الدحية إلى سغنى في شعر من الله عاني عن كل  
واحية الشعرية ، وقد يذهب الشعر في فنون شتى ، فيصنف  
في أكثره ، وقوى في واحد منهم فيحيثه الخلود من هذا المن

الذي قوى فيه ، وإن الساعاتي خالد من ناحية سعرة الوطى  
وهي كافية ، إنه يس في حادثة إلى غيره ، فهو خالد من هذه  
الناحية التي يحس فيها إلى حلالة .

وحيرة السمع من سمات جادة  
تكونت مثل أشمى عهدك  
مهي حامت الصم والشمع مجسم  
سموا الطلاء على قماره شعرا  
واها لشرح شمس كفت مفتحة  
شكوت أن هرنى دو منظر سهج  
كم موقف مثل حد السيف دوامك  
ورورة لي وعين المحرم ناعسة  
جهات فيها فأدركت لى كنه  
وإن نار الهوى بالدمع ما حذت  
آه أقاب سير في حاسم  
وهو خالد من هذه الناحية التي يقول فيها :

يا أحلاى وإن شطأ سا  
جدا عادية شامية  
حادث الأيام عكم وثنها  
حملت عكم إلى القصر منهاها

ما حدها لوعد لا قصرت  
 وجد القطر سهاما فرجى  
 وضعت مقلة دامية  
 نقت عمك أحادث الصبا  
 نافت عمك شهبا حدها  
 لا تلم عبي على طول الدكا  
 وقليب القلب ما زال به  
 طال ليلى طول وحدي نكر  
 لو يسير الطيف في ثنائه  
 ما على مدخل دوى لو نعى  
 ففهم لا اليكم منتهى  
 وحدت من نبيكم وحدت  
 قسما ما بقيت عن سلوة  
 أمر الدهر عليها وهي  
 دعوة الشوق لكم مسموعة  
 شقة الفطاس تدود خطها  
 ومن البرق سيوف فادسها  
 وفنادا حل فيكم ما اتقاه  
 وقر الله غنى من وعاهها  
 حدها ما نعت عمك شهبا  
 كيف لا يدمع وامين قداه  
 ونحو باسم حتى ناه  
 فرمى به مات صحتها  
 وهو الطيف والمحملة  
 وعلى من رمى لو وداها  
 وحيل عمك إلا عدها  
 وإلى عاد نبي مشتكاها  
 إنما يحمل عنها من بلاها  
 يذمر احرص على بهي مهاها  
 فإدا ما هتعت كبت صدها

## الوطنية في أدب الغرب

والذين شعراء ما يتقدمين ، على الرغم من هذا الصنيع الوطني الذي تفرق ألوانه في شعرهم أو يكملونه يبتغوا في تقديس أوطانهم مدافع الإفرنجية ، فلم يفتنوا في قصائد هذا التراب الذي عذبهم في الماضي ، أفلا يعلم أن كل شيء من شئ هذه الأمم قد أتى في هذا التراب أثرًا من الآثار ، فلا فرق بين جزء وجزء من هذا الوطن ، به واحد لا يتحرأ ، وكأن كل مدينة من مدنه وشي منفذ على ثوب الوطن ، فلا تقع العين على أي قصر من قصوره وعلى أي مسجد من مساجده وعلى أي هرم من أهرامه من دون أن يذهب الفكر إلى آلاف من هذه الدين مضى وم يعرفهم في أحرار هذا الوطن شئت قتلا وطحنت ، ولم يعرف كيف يفتح روحاً في كل شكل من أشكاله ، في عسائه وعابيه وقصوره ، ولم يعرف كيف يحبي أي لون من ألوانه . إن مدن الوطن في نظر الإفرنجية عملة الكتب وكتب كتب مصورة ، تقرأ فيها أحجار أجدادهم ويرون فيها صور هؤلاء

الأحداد ، إيهم مقدسون دور أحقر مذمة من مدسهم لأن هذه  
 السور قد أوى إليها الحب والبص والدة والآله في قرون متواليه ،  
 إيهما تحتفظ بأسرار رهيبة وتعرف أشياء كثيرة عن موت وإحياء  
 ولو كانت حجارتهما تتكلم لآلهما ، أشياء تصحك وأشياء  
 تنكي ، ولكن الحجر لا تكلم ، لا الدين يعرفون كيف يصنعون  
 إيهما ، هذا ما قاله أحد كتّاب العرب في بعض كتبه .

كيف يحبو أدباء لإفرجة على وطاسهم ؟

من أقوال « حول لومتر » :

« إذا سمعت الدس يرفعون أصواتهم في الكلام على محبة  
 الوطن جدد مكاني وطوبيت حي في قلبي حتى يكون في عرتي  
 عن ترهات اليبس التي تحمل منه حلاً بطلاً فارساً ، وبكفي . إذا  
 وقعت في معطف من معطفات السقية وأحاط نظري سهر  
 « اللوار » لمسط مائي بحدائقه وحوره وخزره لمذهبة وقصمه  
 الأزرق وسمته الحفيفة وهوائه اللطيف ثم امتد هذا الدمار فرأى  
 على مقربة من النهر في هذا البلد المحبوب ، بلد ملوكنا القدماء ،  
 قصرًا مصقولاً كما يصقل الجواهر ، يذكرني وطني القديم وما كان  
 عليه في العالم شعرت حينئذ بمرط الحنو على هذه الأرض حيث

سنت لي في كل حية من واحيها فروع كائنها عبة في الدقة والقوة» .

ولما سمع « أنابول فرانس » هذا الطار من الكلام اشتغل أن يكون هو قائمه وشفهى حصة أن يكون قائله على هذا الوجه نفسه فإبه يرى أن دين الوصية لا يثبت إلا إذا أدخل صاحبه على شرمته المقدسة مثل هذه المسميات لطيفة التي تحمل لكل لمعتقدات نوع من الحيدة «مقتنه» ولوطية المحردة فائرة في نظر بعض الدين تهرثم الأشكال والألوان ، فلا يحسون من الوطن إلا ما يمكن أن تحيط به العمور

وسمع من حيوتهم على أوطانهم أنهم جميع العير حرة من ذهم الوطني فقد « « موريس مارس » دت يوم على العشب في مدينة « كمورع » ولما استعق من يومه رأى أن الشمس قد انحدرت وكان حذر ربيع ، وهو ما سميته في الثم : السموي ، يقطع صحبات العذراء . فطار به « مارس » نظرات ملؤه الحب لأن هذا الطائر في معتقده حرة من أدبه الوطني فإن أساليبه في نفع الحشرات وفي الانقصاص في الهواء مرة وعلى وجه الماء يميل حاسيه وفي تشبه بالمصبات التي تعطاف

من حفته بعض الاعطاف وتقرها أعار يده الممصة . إن هذا كله يوحى إلى أستاذ البيان موضوعاً من الموضوعات .

والكن ألوان الصباغ الوطني تكاد تنطق في هذا الكلام الذي تقويه مدسة « أو » الصميدة لمعة السباح الدين شهودهم من رأس القل الواقعة عليه ، وقد روى بكلامه « أن تول فراس » .

« اطرؤ ! إلى قديمة ، وسكى حسنة . مد شد أولادى الأتية . على ترقى روجاً وقصوراً وأشياء المواقيس إلى »

صاحبة عالم الناس العمل وجمع فموس السلام . وأعدى أسنى على دراعى . فإذا انقضى عملهم درجوا واحداً بعد واحد فرقدوا على مقربة من قدمى تحت هذا العشب لدى ترعاه العلم .

إنهم بمصون والسكى باقية لأحتمط بذكرهم فإنهم بمنزلة دأكرتهم وهذا من لى عليهم حقوق كثيرة لأن الرجل لا يكون رجلاً إلا إذا كان يتذكر الأمور القدم ترقى ردائى وطعنت فى ثدى فى الحروب وسكى عشت لأنى تمت فتعلموا مى هذا لأمل المقدس الذى ينجى الوطن ، فكروا فى تفكروا فى ور .

بعوسكم . اطرؤا إلى هذا الصهر يج وإلى هذا المستشفى . وإلى هذه السوق التى تركها الآباء للأبناء . واعملوا لأنسائكم كما عمل



أحدادكم لكم . فكل حجر من حجري يحب الخير لكم  
ويصلكم الواحب . انظروا إلى كيمبستي وإلى داري العامة وإلى  
مستشعائي . سجلوا لصي ولكن فكروا في الآتي وسيعلم  
'ماؤكم' ما لجئي التي وثقت بها نولي الحجرة »



أظن أن أدب الوطن لا يراى معتبراً إلى أشباه هذه الشعوب  
العميقة ، هذه أم طوعة الدقيقة !

ليس مثل هذا المس ترسيح محبة لأوطان في القلوب



تصدر منذ يناير ١٩٤٣

سلسلة شعبة أدب في بيت رسالة تنمى في الجمهور  
وعلى على نوحه شعوب . . . في هذا خير وسنواحيه .

## آراء بعض كبار الأدباء :

• د. م. ربيع الدين : هذا كتاب له ثمة عظم لأثر في  
سلسلة أدب واثمة . . .

• د. ر. د. ك. في : هذا كتاب علم والأدب استنسخه  
الجمهور وترضى عنه الخاصة . . .

• د. ع. د. : هذا جهد في سلسلة شعر شعبة ورقية  
شعب ودية . . .

حرموا على الإحصاء هذه المجموعة كاملة وهي  
محرر تقي دسلى شعبة كنه مائدة وديكوى في كل  
مربط به إناش مكنه سبعة شيوخ وشباب .

## التمن بالنسخة

مصر	٥٠ مليا	سوريا ولبنان	٦٠ عرشا
لوردان	٥٠ مليا	عراق	٦٠ عرشا

فلسطين وشرق الأردن ٦٠ ملا

## افزا

مؤقات لقي صهرى فى هذه الليلة

- |    |                    |                            |
|----|--------------------|----------------------------|
| ١  | أحلام شهباز        | للذكور                     |
| ٢  | شاعر لغز           | للأستاذ عباس محمود العقاد  |
| ٣  | مدح المرح          | للأستاذ فؤاد صروف          |
| ٤  | عهد على يد         | د. زهره عبدالعادر          |
| ٥  | دست به كفى         | د. حسن محمود               |
| ٦  | شعر ملك            | د. علي محارب               |
| ٧  | شاعر - حم          | د. عبد الرحمن صديق         |
| ٨  | در آرمه دجاجة      | للذكور                     |
| ٩  | الدهاء الباسة      | للأستاذ علي أدهم           |
| ١٠ | شعر - حسن          | للذكور                     |
| ١١ | كوب - حسن          | للأستاذ د. مري - حفظ محفوظ |
| ١٢ | سبحي               | للذكور                     |
| ١٣ | حسن - حسن          | للأستاذ عباس محمود العقاد  |
| ١٤ | من يوميات فاة عصره | د. حسن شوقي                |

۱۵	باروب	للسنة أمينة السعد
۱۶	دمشق	بأسناد محمد كرك علي
۱۷	شكبير	بأسناد محمد فرید شو حدید ورکی محبت محمود و محمد س کی
۱۸	دستل نام مسم	بأسناد حبی حقی
۱۹	سدة قصور	د علی مٹ مرم
۲۰	الک هرون	د کریم نات مٹ
۲۱	أبو وس	د عبد الحکم عدس
۲۲	حدی حدی	د محمد فرید شو حدید
۲۳	صوب ای	بأسناد صه حسین مٹ
۲۴	لاور	بأسناد ای عبد حمید یوس و عبد مرم مٹ
۲۵	قصه	بأسناد کور مصطفی حدید
۲۶	مشق	بأسناد کور کی مٹ
۲۷	معدد مدسه سلام	بأسناد مدسه بروی
۲۸	بوشکیں	د خواجہ صدق
۲۹	اسر و سر	بأسناد مٹ نام مٹ
۳۰	قطر مٹی	بأسناد محمد سعید مرم
۳۱	العرالی	بأسناد صه عبد مٹ سرور

- |    |                                |                              |
|----|--------------------------------|------------------------------|
| ٣٢ | الشيخ قريش العلي               | لأستاذ كرم ملهم كرم          |
| ٣٣ | في بيني                        | لأستاذ عباس محمود العقاد     |
| ٣٤ | فارس بي حداد                   | لأستاذ علي بك الجارم         |
| ٣٥ | حوتة                           | لأستاذ صديق شيبوب            |
| ٣٦ | مع الحيات                      | لأستاذ حسين فرج زين الدين    |
| ٣٧ | العاصر النفسية في<br>ساسة امرأ | لأستاذ شفيق جبري             |
| ٣٨ | العلم والحياة                  | لدكتور عبي مصطفى مشرفة       |
| ٣٩ | المدينة المسحورة               | لأستاذ سيد قطب               |
| ٤٠ | مهد عرب                        | لدكتور عبد الوهاب عرم        |
| ٤١ | الفيثاميات                     | لدكتور محمد رشدي مصطفى       |
| ٤٢ | قصة عفرى                       | لأستاذ يوسف العلي            |
| ٤٣ | عنزة بن شداد                   | لأستاذ محمد فريد أبو حديد بك |
| ٤٤ | قصة العدوى                     | لدكتور محمد عبد الحميد حوهر  |
| ٤٥ | مشاهدات في الهند               | للسيدة أمينة السيد           |
| ٤٦ | شيخ راس - من سيد               | لأستاذ عباس محمود            |
| ٤٧ | نوريد صلال                     | لأستاذ محمد فهمي عبد الطيف   |
| ٤٨ | عرائر الحيوانات                | لأستاذ محمد محمد فياض        |
| ٤٩ | بين البحر والصحراء             | لأستاذ شفيق حمري             |

رتقبوا في هذا الشهر ظهور

# روضة الطفل

أول مجموعة من وعده في مكتبة الطفل العربية  
تقوم على أحدث الأساليب العلمية والفنية



قصص مشوقة مفيدة  
صور متحركة حية  
ألوان جذابة راقية  
ثمان الفضة ٧ فروش



تصدرها

دار المعارف بمصر

عمادة منه من كبار مربي

سيدة أمه سعيد ولد كور يوسف مرد وأستاذ سند فط

# كزّم على درّب

مجموعة شذور وأمثال  
في طعنة فاخرة

نعم لا بد  
ميتخائيل نعيمة

« ومن محسن هذه الأواند - بكافى طارح -  
على زيادة المشقة - بادة الحقيقة وزيادة المتعة بالاهتداء،  
إليها » .  
« كسب كهذا حدير من ترداد به مكتمة كل  
فرد وبه كسب الحقيقة في صميمها » .

الطبعة الأولى ٢٠ قرشاً



مترجم وصح و نشر  
دار المعارف بمصر



طالاب السمة الموجهية

# التوجيه في الأدب العربي

وضع الأساتذة

على الحاء مـ ومحمد أحمـ د جاد مولى مـ ومحمد  
أبو بكر إبراهيم ومحمد السيد عامر وعمده رياده عمده  
وحسين حسن مخلوف

الطبعة ٧ ق. مـ



مقدم الطبع والنشر  
دار المعارف مصر

## مؤلفات

الدكتور طه حسين بك

ح	٢٠
على مشر سيرة أول	٢٠
.....	٢٥
.....	٢٥
دعاء الكروان	١٨
صوت باريس ( جردان ) ثمن الحر	٢٥
شجرة رأس	٢٥
حبة الشوك	٤٠
مستقبل الثقافة في مصر	١٨
حب مدني	٢٥
الأيام ( جردان ) ثمن الحر	٣٥
مصر في أدب و...	٢٥
أدب	١٨
حدث ( جردان ) ثمن الحر	٤٠
حدث الأربعة	٢٥
مع أبي العلاء في...	

متنزه الطبع والبشر  
دار المعارف بمصر

## مؤلفات في علم النفس

- ٤٥ مشكلة السلوك البكوماتي      الدكتور صدي حرجس
- ٣٥ علم النفس العردي      للأستاذ إسحق رمري
- ١٠ علم النفس وآثاره في الحياة العامة      للأستاذين علي الحارم بك  
والمستشارين ت. و. مصطفى
- ٣٠ مقالات لأحمد يوسف      تأليف الدكتور وحيد حرجس
- ٢٠ مجلة علم النفس      تأليف الدكتور يوسف مراد

## تحت الطبع

- ١٠ علم النفس العام      للأستاذ ت. و. مصطفى
- ١٠ علم النفس العام      للأستاذ ت. و. مصطفى



مترجم: د. و. مصطفى  
دار المعارف بمصر



دار المعارف

للطباعة والنشر

أست بالقاهرة سنة ١٨٩٠

المجلد الرئيسي بالقاهرة

فروع في كسركه

مكتب سودا

مكتب فلسطين وشرق الأردن

مكتب الهند وفرنسا

٧ ش. ب. - القاهرة

٩ ش. ب. - كسركه

٣ ش. ب. - سودا

٣ ش. ب. - فلسطين وشرق الأردن

٣ ش. ب. - الهند وفرنسا





809:J11bA:c.2

جبري شفيق

بين البحر والصحراء

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01000379

American University of Beirut



809

J11bA

c.2

General Library

809  
J116A

C.2